ثورة العشرين
الوطنية العراقية

المدرس الدكتور
عبد العظيم عباس نصار
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

ثورة العشرين الوطنية العراقية

المدرس الدكتور
عبد العظيم عباس نصار
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

المقدمة:

كتب الكثير عن ثورة العشرين ولكن الظروف الراهنة تستدعي الرجوع اليها، واستذكار مسيرتها واستلهام سيرة ابطالها، وما تحقق فيها، فالعراق في هذه الظروف يعاني من المحاصصة وخطر الطائفية.

وثورة العشرين استطاعت جمع وتوحيد العراقيين في اطارها الوطني دون محاصصة وطائفية، والعراق بحاجة شديدة وملحة الى الوحدة الوطنية، فثورة العشرين اقامت للعراق حدوده وكيانه السياسي، وكانت طريقه الى نيل الاعتراف بالاستقلال، وظهوره كدولة مستقلة في المجتمع الدولي، وكانت القاعدة الاساسية لها، والمنطلق الجغرافي والسياسي والاجتماعي للعراق .

وقد سميت ثورة العشرين بالثورة العراقية الكبرى، لانها ربطت كل الثورات المناطقية بعامل مشترك يجمع بينها والمتمثل بأتحاد اهدافها وشعاراتها الداعية لانهاء الاحتلال البريطاني، فها هو علم الثورة رفعته بلدية دير الزور وتلعفر ابان الثورة، ترفعه مدن مناطق الفرات الاوسط.

والمجتمع العراقي اليوم يواجه تحديات ومخاطر التقسيم، ومحاولة الاستفادة من الديمقراطية واجواء الحرية في تفكيك الوحدة الوطنية العراقية، فما علينا الا التمسك بوطنية ثورة العشرين لانها الجانب البارز والاهم فيها، وقد يكون هذا الجانب محور اغلب المعلومات والتفاصيل عنها، ولكننا عند تناوله لجأنا الى الاختصار، فالقليل يدل على الكثير، ويغني عنه، ولابراز الفرق بين ماكان عليه الوضع في العراق قبل الثورة، وماحققته الثورة من تغيير في الجانب الوطني.

خصصنا المبحث الاول لواقع العراق في العهد العثماني، حيث كان يعاني ضعف الوازع الوطني لاسباب خارجية وداخلية، بعضها يرجع للسياسة العثمانية ازاء العراق، وبعضها ناتج عن انعكاسات هذه السياسة على الوضع الداخلي، ولان الجانب الوطني للثورة لم يحقق على الصعيد العملي فقط، وانما على الصعيد الفكري ايضا، ولانه موضع اتفاق من كثير من السياسيين والمؤرخين فقد خصصنا مبحثا لكل ذلك، وكان بعنوان : الثورة والاطار الفكري للهوية الوطنية، وجاءت المباحث الاخرى مركزة على السياقات العملية والاجرائية للثورة، حيث تناول الثالث دور رجال الدين في تجسيد وتعزيز الدور الوطني للثورة، وتناول الرابع الاطر الوطنية للمكونات العراقية، فيما كرس المبحث الخامس لتناول الدور الوطني لرؤوساء وابناء

العشائر في ثورة العشرين، آملين ان نكون قد ساهمنا في اضاءة الصورة الابرز لهذه الثورة، وحققنا الخيار المناسب للرجوع اليها ودراستها في هذه المرحلة.

العراق قبل ثورة العشرين:

يذهب بعض المؤرخين والسياسيين الى ان العراق قبل عام 1920م لايمتلك مواصفات الشعب الواحد والوطن الواحد، وانما هو في واقع الامر مجتمعات عديدة تكونت من مجموعها الدولة الوطنية العراقية التي قامت سنة 1921م، وبطبيعة الحال لم تؤلف تلك المجتمعات شعبا واحدا يضمه وطن واحد، بل كانت شعوبا عديدة [١]، وذلك لايرجع الى طبيعة خاصة في العراقيين، او الى اختياراتهم، او لاسباب جغرافية وتاريخية، فالعراق معروف شعب واحد ودولة واحدة، وكان يشكل القاعدة الاساسية للدولة العباسية، ومحور قيادتها، ولكن هذا البلد تعرض في العهد العثماني الى عوامل جغرافية وسياسية ادت الى توزيعه الى عدد من الولايات، وهي بغداد والموصل والبصرة [٢]، ولم يكن مثل هذا التقسيم ثابتا طوال العهد العثماني، فقد ضم سليمان القانوني العراق ومركزه بغداد واهم مدنه الموصل والبصرة والنجف وكربلاء الى الدولة العثمانية عام 1534م ليصبح ولاية من ولايات الدولة العثمانية، ثم توسع العثمانيون الى مدن واراضي اخرى خلال الحقبة (1591-1869م) كانت تتبع اقليمين جغرافيين اخرين : هما اقليم الجزيرة، ومن اهم مدنة الموصل واربيل وسنجار والعمادية، واقليم الجبال الذي عرف بعراق العجم بعد منتصف القرن الحادي عشر الميلادي واهم مدنه شهر زور ((كركوك)) وحلوان، وقد اخذ العراق بعد منتصف القرن السادس عشر مدلولا جغرافيا وسياسيا، وبدأ يتبلور كولاية من ولايات الدولة العثمانية، وكانت هذه الولاية تقسم احيانا ولايتين او ثلاث او اربع وهي: بغداد والموصل والبصرة وشهر زور، ويشكل كل منها في احيان اخرى ولاية مستقلة [٣].

والمعروف ان العراق كان ساحة للصراع بين الاتراك العثمانيين والفرس الايرانيين، فالفرس يتذرعون بروابط اقتصادية وتاريخية ودينية وسياسية تربطهم بالعراق وخاصة وجود العتبات المقدسة في النجف الاشرف وكربلاء والكوفة والكاظمية وبغداد، فيما يرى العثمانيون انهم ورثة الخلافة الاسلامية [٤] وانهم الاولى بالعراق فضلا عن اطماعهم في ثرواته، وادعاء حماية السنة، وقد احتل الشاه اسماعيل الصفوي بغداد عام 1508م بعد انهيار دولة الخروف الابيض، وقد اهتم الفتح الصفوي بالشيعة وقرب علماءهم وادباءهم واغدق عليهم العطاء، وزار الشاه اسماعيل العتبات المقدسة، وقام ببناء ضريح الامام موسى الكاظم (عليه السلام) في الكاظمية [٥]، وينسب بعض المؤرخين اليه القيام بمذبحة راح ضحيتها الالاف من الاشخاص وهدم قبور السنة [٦]: ولمواجهة ذلك حشد السلطان العثماني سليم الاول (1512-1520) جيشا قوامه اكثر من 180 الف جندي واشتبك بمعركة ضارية مع الجيش الايراني بتاريخ 23 آب 1514م، قرب جبل (جالدرين) [٧] وكان النصر فيها حليف العثمانيين وسهل لهم السيطرة على العراق [٨] ، واعقب ذلك قيام السلطان

سليم الاول بقتل كثير من العراقيين الشيعة، خاصة وانه كان معروفا بالقسوة والقتل، وقد دامت خلافته تسع سنوات، وهي تسع سنوات من الاضطهاد للشيعة وضع خلالها خطط للقضاء على جميع الشيعة داخل حدوده [٩].

ومما يذكر عن سليم الاول انه اصدر اوامره بذبح جميع الشيعة في بلاد الاناضول وعزز ذلك باستحصال فتوى من شيخ الاسلام، تعتبر الشيعة خارجين عن الدين الاسلامي[١٠]، وواصل سلاطين اخرون التوجه نفسه، كالسلطان مراد الرابع الذي كان مولعا بدماء الشيعة في بغداد ثم السلطان عبد الحميد الثاني [١١]، ولم يكن السلاطين الاخرون بعيدين عن هذا التوجه، اذ استمر العراق ساحة لتصفية الحسابات بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية،ومذابح تعقبها مذابح حتى جاء عصر المماليك وخضع العراق لحكمهم من منتصف القرن الثامن عشر ودام ثمانون عاما (1749-1831م) وكان عصرهم عصر فوضى وتمرد، وكانت بغداد غالبا ما تكون عرضة للقتل والتخريب واشتهر منهم مستبدون وطغاة مثل سليمان باشا ابو ليلة [١٢]، وكان استلام المماليك للحكم هو احد مظاهر العجز في الحكومة العثمانية، وكانت ايامهم مفتوحة على الصراعات، اذ استمرت بين الايرانيين والعثمانيين، وكانت المحلات في بغداد كما يذكر عالم الاجتماع علي الوردي تشهد معارك بين الشيعة والسنة، وكان يسقط فيها كثير من القتلى وتحرق المحلات وتنتهك حرمة المراقد المقدسة[١٣]، وفرض المماليك سياسية قاسية على اهل العراق، وكانوا يجبون الضرائب بصورة غير عادلة مما ادى الى ترك الفلاحين لاراضيهم، فتخلفت الزراعة وانهارت التجارة[١٤] .

وكان المماليك عند نشوب نزاعات بين العشائر يطالبون العشيرة المنتصرة بالغنائم ولا يتدخلون بحل هذه النزاعات،وذلك زاد من حدة وكثرة النزاعات بحيث كانت بعض العشائر والتجمعات الطائفية تفرض حصارا على عشائر وتجمعات اخرى، وفي عام 1869م تم تنصيب مدحت باشا واليا على بغداد ويعد من افضل الولاة [١٥]، اذ تزخر الكتب بالمديح لهذا الوالي الا ان عصره شهد قيام اهل بغداد بمظاهرة ضد فرض التجنيد الالزامي وقد صاحب ذلك عمليات نهب لمحلات اليهود والنصارى، ولم تسلم الاقليات الكورد والصابئة والايزيديين من العنف والتعرض للاذى، اذ حرقت قراهم وهدمت اضرحتهم وقد لاقى الايزيديون من ذلك الشئ الكثير [١٦]، وعليه فان العراق طوال العهد العثماني كان مدفوعا الى التجزئة والتشتت بضغوط خارجية تستهدف ابعاده عن الهوية العراقية والرابطة الوطنية.

وقد اسهم هذا التقسيم في عدم امتلاك العراق وحدته الوطنية، حيث ظل هذا الوضع مستمرا اواخر العهد العثماني، وحتى العرب الذين يشكلون اكثرية سكان العراق كانوا يتوزعون على عدد من المجتمعات المختلفة الى جانب الاقليات العرقية والدينية الاخرى كالاكراد والتركمان والفرس والاشوريين والارمن والكلدانيين واليهود واليزيديين والصابئة، مكونة تكتلات بشرية خالية من آية فكرة وطنية متشبعة بتقاليد واباطيل دينية لاتجمع بينهم رابطة [١٧].

وكانت هناك هوة واسعة تفصل المدن عن المناطق العشائرية وكان العرب

(اهل المدن) وعرب العشائر ينتميان الى عالمين يكادان يكونا منفصلين بحكم التباعد النفسي والاجتماعي بينهما، اذ كانت حياة العرب الحضريين تخضع بشكل عام للقوانين الاسلامية والعثمانية، بينما حياة عرب العشائر تخضع للعادات والتقاليد القديمة والمتوارثة [١٨]، ونجدها اقرب الى الاستقلال منها الى التبعية المطلقة للحكم العثماني، وكل عشيرة تحاول تمييز نفسها عن العشيرة الاخرى للحد الذي كان فيه رجال بعض العشائر ينظرون بازدراء وعدم احترام للعشائر الاخرى كما هو الحال في تعامل عشائر الفرات مع عشائر دجلة [١٩]، وكانت المواصلات بدائية والسفر يعد يعد مغامرة، الامر الذي ادى الى ضعف الروابط الوطنية وهيمنة الروابط الاقتصادية مع الدول المجاورة، فكانت روابط الموصل مع سوريا وتركيا، والمدن الوسطى مع بلاد فارس، والبصرة مع الهند [٢٠]، وقد ادى ذلك الى ظهور تعصب محلي، توضح بشكل قوي باعتراض عدد من اعيان البصرة على تعيين شخصية موصلية هو سليمان فيضي، اذ تم تعيينه في منصب قضائي في البصرة[٢١].

ومع ان الاسلام كان الجامع بين عموم المسلمين الا ان الشيعة كانوا يختلفون عن السنة في الموقف من الدولة العثمانية، اذ كانوا ينظرون اليها بكونها حكومة مغتصبة للسلطة، وقد ظهرت اختلافات في الهوية وامكنة التجمع بين السنة والشيعة في بغداد، فقد عاش الشيعة في الدهانة وصبابيغ الآل والقشلة وسوق العطارين،ومعظم اليهود في ابو سيفين وسوق حنون، وعاش المسيحيون في عقد النصارى وسوق القرية، وكان السنة يشغلون جزءا كبيرا من بقية احياء القسم الشرقي من المدينة كما وتتضح الحالة ذاتها في الكاظمية التي ضمت ضريحي الاماميين موسى الكاظم ومحمد الجواد "عليهما السلام" وسكنها الشيعة، في حين سكن السنة الاعظمية التي استمدت وجودها من ضريح ابي حنيفة، ونادرا ماكان سكان المحلة الواحدة تجمعهم الهوية الوطنية، وكانت الجماعات الدينية مثل المسيحيين واليهود والصابئة يحاولون الاستقلال [٢٢]، وابراز الانتماء الديني على انه انتماء اجتماعي واقتصادي ايضا.

واذا كان هناك خطاب وطني فهو بين نخبة محدودة من المثقفين فيما كان معظم سكان العراق يفضلون الانتماءات والولاءات المحلية والعرقية والطائفية [٢٣]، ومن الامثلة على ذلك ان بعض المحلات في بعض المدن كانت تحاول ان تستقل بنفسها عن المحلات الاخرى، وكان الناس عندما يواجهون مخاطر ومشكلات معينة يلجأون الى الاحتماء بقوى خارجية، ومن الامثلة على ذلك اعلان كل محلة من محلات النجف الاربع: العمارة، الحويش، البراق والمشراق استقلالها عن المحلة الاخرى. ومحاولة اغلب المحلات في الكثير من المدن العراقية امتلاك مميزات عشائرية وطائفية واقتصادية تكون فيها مستقلة عن المحلات الاخرى، وكان الوضع الامني، وقصور الدولة في حراسة المناطق وحمايتها من الاسباب الداعية الى ذلك [٢٤]، وقد اضطر كثير من الناس الى طلب الرعوية الايرانية وحمل الوثائق الدالة على ذلك للهرب من الانضمام الى الجيش العثماني الذي اعلن نفير الحرب والتعبئة، اذ اتجه هؤلاء الناس الى القنصليات الايرانية التي كانت حريصة على تقديم

التسهيلات لمن يريد الرعوية، وقد مارست مثل هذا التوجه كثير من العوائل العراقية، ومنها عوائل معروفة مثل بيت كبه، ابو التمن، بيت البصام [٢٥] وغيرها، وعزز من ذلك ان الحكومة العثمانية كانت تنحاز الى بعض الناس وتقسو على اخرين، اذ نجا من بلاء التجنيد ونفير الحرب ابناء الاسر الغنية واولي النفوذ، فقد عين هؤلاء بتاثير الوساطة او الرشوة في وظائف عسكرية بعيدا عن ساحات القتال كمخازن الجيش والمستشفيات وغيرها، وقد تولى بعض المتنفذين مهمة اخذ الذهب والنقود من الناس كبدل عن الخدمة في الجيش العثماني [٢٦].

كما كان العراق محكوما بسياسة التتريك والتمييز الطائفي ومحاولة كل من الفرس والاتراك حصره في طائفة معينة واقصاء وقتل الطائفة الاخرى، وتهديم بيوتها ومقدساتها، وكانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية شديدة القسوة، ومن عوامل التجزئة والتشتت، وضعف الوحدة والرابطة الوطنية، وفضلا عن ذلك فان القوى الاحتلالية الفرس والعثمانيين- كانت تعمل على ضرب أية محاولة للوحدة، وأية محاولة جادة لامتلاك الهوية الوطنية.

الثورة والاطار الفكري للهوية الوطني:

اتفق اغلب المؤرخين والسياسيين على الطابع الوطني لثورة العشرين، وعمق تعبيرها عن الروح الوطنية وعن وحدة العراقيين، فقد وصفت بالثورة العراقية عند فريق المزهر آل فرعون ((الحقائق الناصعة في الثورة العراقية)) [٢٧]، وكتاب عبد الرزاق الحسني (الثورة العراقية الكبرى)[٢٨]، وكتاب علي ال بازر كان(كان(الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية) [٢٩]، وكتاب محمد علي كمال الدين (معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة 1920م)[٣٠]. واطلق وصف الثورة العراقية مقترنا بشخصيات وفئات معينة مثل ما حصل في كتاب فراتي(على هامش الثورة العراقية الكبرى)[٣١]، وكتاب عباس علي (زعيم الثورة العراقية) [٣٢]، وهناك مؤلفات وابحاث وصفت الثورة بالوطنية التحريرية مثل كتاب المستشرق الروسي ل. ن كوتولوف وعنوانه (ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق) [٣٣]، والثورة في منظور البرفسورة اليابانية كيكوساكاي ذات رؤية وطنية ورؤية قومية لنلاحظ ان التنوع في تقييم هذه الثورة ظل مستمرا حتى في الكتابات المتاخرة عنها ابتداءا من ثورة 14 تموز 1958م والمراحل اللاحقة [٣٤]، اذ حاولت كل جهة ان تفسر ثورة العشرين وفقا لمنظورها وخلفيتها السياسية، وظهرت كتابات متنوعة حاولت ان تؤكد اشتراك مختلف ابناء الشعب العراقي في هذه الثورة، وفي مختلف الاماكن التي حدثت فيها.

ويشير المستشرق الروسي ((كوتولوف)) انه مع وجود خلافات قومية ودينية وقبلية بين مكونات الشعب العراقي، وبالرغم من حدوث معارك ومنازعات دموية بين بعض هذه المكونات في مراحل سابقة فقد صدحت اصوات مع تصاعد الصراع السياسي والعسكري مع قوات الاحتلال البريطاني تدعو الى تقارب المواطنين، وطي صفحة الماضي، وتعزيز التواصل وتعبئة كل الطاقات والامكانات

في مواجهة الاحتلال البريطاني [٣٥]، فالتيار الاصلاحي النجفي كرس جهوده ليحدث تغييرا في موازيين التقاليد والعادات والمعتقدات السائدة في المدينة، فدعا المصلح علي الشرقي الى نبذ الطائفية وتركها والعمل على الابداع والعمل المثمر حيث انشد يقول [٣٦]:

دع عنك مروان الحمار وخل واقعة الجمـــل
للســـــــع نعمل دائما والنحل تعمل للعسل

وقد حدث ذلك طوال المدة التي استغرقتها الثورة،الامر الذي يؤكد ان العراقيين كانوا رغم الخلافات والمنازعات تواقون الى تحقيق وحدتهم الوطنية [٣٧].

وقبل ذلك استطاع الشعراء وخلال التحضير للثورة، وعمليات الاستعداد لها ان يؤكدوا طابعها الوطني والقومي، اذ انشد الشاعر محمد مهدي البصير في حفلة وطنية كبرى اقيمت في جامع الحيدر خانة في بغداد قبيل اعلان الثورة العراقية [٣٨]:

ان ضاق ياوطني علي فضاكا فلتسع بي للامام خطاكا
....
كذبتك اقطاب السياسة عهدها فلتضمنن لك الحياة ظباكا
نقضت مطامعهم صداقتك التي من اجلها عقدت فهم اعداكا
لو انصفوك بعهدك انهم ربحوا قضيتهم بظل لواكا
افيبطلون لك (الوصاية) ضلة ما كان اقصرهم وما احجاكا
ليطأطئن لما تروم رقابهم ولتبلغن من الرقي مداكا
وليدركن فساد ما قد دبروا وليتركن ضلالهم لهداكا

ويقول الشاعر خيري الهنداوي الذي نفي الى جزيرة هنجام بسبب اشتراكه في اجتماع اقيم في مدينة الحلة اثناء قيام الثورة [٣٩]:

ايها الشرق هل فقدت الشروقا فأضل الاقوام فيك الطريقا
مرحبا بالخطوب ان هي كانت سببا موصلا الينا الحقوقا
لا ابالي اذا خدمت بلادي أأسيرا رايتني ام طليقا

ويقول الشاعرمحمد باقر الحلي مخاطبا العرب قبل يومين من قيام الثورة في اجتماع عقده زعماء الشامية في 29 حزيران يحثهم على نبذ الخلاف وترك الخصومات القبلية [٤٠]:

بني العرب لا تأمنوا للعدى مكرا خذوا حذركم منهم فقد اخذوا الحذرا
ومن مات دون الحق فالحق واضح اذا لم ينل فخرا فقد ربح العذرا

وهذه امثلة من دواوين كثيرة، وكانت المنشورات الموجهة الى المقاتلين تؤكد على الطابع الوطني للثورة، اذ جاء في مقدمة منشور موجه الى المقاتلين: ان الوطن الذي الزم كل فرد بالدفاع عنه يلزمكم ايضا بأن تراعوا الشروط:

١. يجب على كل رئيس قبيلة ان يفهم كافة افرادها بأن المقصود من هذه النهضة انما هو طلب الاستقلال.
٢. ان يهتف للاستقلال كل من في ميادين القتال

٣. يجب تامين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد.
٤. يلزم التمسك بالنظام وتدبير الحركات ومنع الاعتداءات فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن ولا احقاد [٤١].

ثم تاتي الارشادات الاخرى واغلبها ذات طابع عسكري، والمنشور يوضح ان الثورة اهتمت بابراز طابعها الوطني، وذلك باعطاء الاولوية للاستقلال.

وفيما صدرت جريدة باسم ((الفرات)) فان جريدة اخرى صدرت باسم ((الاستقلال)) وكان شعارها ((لاحياة بلا استقلال)) وهي لسان حال للثورة في العراق، وهي كما يصفها الدكتور علي الوردي ((لم تكن جريدة اعتيادية فحسب، بل كانت منظمة سياسية يجتمع في دارها الوطنيون ويساهمون في كتابتها، انها كانت اول جريدة معارضة للسياسة البريطانية في العراق [٤٢]، وكانت مهمة الصحافة تعزيز اواصر الاخوة والجهاد والعلاقات الوطنية بين المقاتلين، وتحفيزهم على القتال ونيل الاستقلال.

وعلى اساس ذلك فان الشعراء وما صدر من صحف ومنشورات كانت حريصة على تعزيز وتقوية الروابط والعلاقات بين المجتمعات المدينية والعشائرية بين رجال الدين وجماهير الريف والمدن، بين مختلف فئات وشرائح المجتمع العراقي مؤكدة على الطبيعة الوحدوية الوطنية لهذا المجتمع، وضرورة ابتعاده عن الطائفية والتوزع العرقي المنعزل [٤٣]، وهذا ما أكده المؤرخون الاجانب، اذ يشير المؤرخ الامريكي اريك دافيس ان اهمية ثورة العشرين تكمن بالنسبة للتطور السياسي الحديث للعراق في توضيحها انه ليس من المحتوم ان يكون العراق مبتليا بالتصدعات الطائفية والاثنية ولن يبقى السنة والشيعة في عداء متبادل وغير قادرين على التعاون من اجل بناء الامة [٤٤]، ذلك ان ثورة العشرين قدمت الولاء للوطن على الولاءات الطائفية والاثنية، وقد حصل ذلك بالرغم من قيام بريطانيا بالعمل على دق اسفين التفرقة والتجزئة بين ابناء الشعب العراقي وتفكيك أوصاله ونسيج مجتمعه، ومحاولة التركيز على الاقليات وتقريبها على حساب الاكثرية لغرض كسبها، ولغرض بث روح العداء والبغضاء والتفرقة بين ابناء الشعب الواحد [٤٥] ولم يظهر هذا الوصف لثورة العشرين وهذا التعامل معها بشكل اعتباطي او جزافا او حبا في الثورة نفسها،وانما كان الواقع العراقي قبل واثناء الثورة يشهد بـ:

١. ان بوادر نقض الوعود ظهرت على سلوك الانكليز في ادارتهم للحكم والدولة، اذا اخذوا يحاولون تنصيب (كوكس معتمد الحكومة البريطانية في العراق) رئيسا للحكومة العراقية، مما دفع الامام الشيرازي لاصدار فتوى بعدم جواز انتخاب غير المسلم[٤٦].
٢. الاختلاف في الترابط الوطني عن ظروف ماقبل الثورة التي اتسمت بضعف او انعدام هذا الترابط، واتسمت بالتفرقة والصراع بين المكونات العراقية، ومحاولة كل مكون الانعزال عن الاخر، وبناء مجتمع مستقل عن الاخر.
٣. كانت المساحة الجغرافية والسكانية والسياسية للعراق قبل الثورة موزعة على ولايات، وكل ولاية مختلفة عن الثانية، وكانت صلات الولايات مع دول

الجوار اكثر قوة وترابطا في صلاتها مع بعضها البعض، ولكن العراق اصبح متماسكا وقريبا من بعضه البعض في ظروف الثورة، واصبح يحمل سمات الشعب الواحد، وذلك ماتدل عليه مساهمات العراقيين في الثورة، اذ شملت مناطق الفرات الاوسط والجنوب والشمال.

٤. ان اتحاد رجال الدين مع رجال الثقافة وزعماء العشائر مكونين منظومة كانت بمستوى مواجهة التحديات، لانها مارست قوتها وعمقها وصلابتها في مواجهة الاستعمار البريطاني الذي عمل كل مافي وسعه لغرض تفكيك وتجزئة المجتمع العراقي وبث روح التفرقة لكي يسهل مهمة السيطرة علية، وقد افشلت هذه الوحدة مخططات الاحتلال البريطاني وما اتخذ من اجراءات وقرارات لتنفيذها، وخاصة محاولة التركيز على مجاميع معينة تلبي له اهدافه وتعمل على تقوية مصالحه وتنفيذ سياسته، اذ ان هذه المجاميع وجدت نفسها في خظم الثورة، وضرورة الاسهام فيها [٤٧].

٥. لقد كان تاثير الثورة التي اصبحت تعرف بالثورة الوطنية والثورة العراقية الكبرى مضاعفا لانها خلقت شعورا بوعي وطني موحد على نحو غير مسبوق في التاريخ العراقي، وعلى نحو فاعل بشكل ادى الى ضرورة واهمية اعتماد المساحة الجغرافية للثورة نفسها في تاسيس الدولة العراقية.

٦. أكدت ثورة العشرين الوطنية التحررية ان الروابط الوطنية هي الاول والاساس في تركيبة الشعب العراقي، لانها تكون بارزة وفاعلة ومقاتلة في الظروف الصعبة التي تتطلب مواجهة التحديات وتقديم التضحيات، وان الانقسامات والنزاعات الطائفية والاثنية والعرقية ليست اصيلة وعميقة الجذور، وانما هي عابرة ومحكومة بظروف ليست طبيعية وليست اعتيادية، وانما هي ظروف محكومة بالتدخلات الخارجية والتسلط الدكتاتوري والسلطات ذات الحكم الطائفي والعرقي.

٧. وضعت ثورة العشرين اللبنة الاولى في بناء مفهوم المواطنة والوطن العراقي وجسدت اصرار العراقيين على عراقيتهم، والعمل من خلال الهوية الوطنية العراقية [٤٨].

٨. ادت ثورة العشرين الى تعزيز وترسيخ افكار وتوجهات التحرر والاستقلال والسيادة وهي من الافكار والتوجهات الاساسية للهوية الوطنية، كما انها هيأت الارضية المناسبة للتقارب والتواصل والتضامن بين المكونات المختلفة للشعب العراقي.

٩. تعزيز ثقة الجماهير بقوة الوحدة الوطنية وفاعليتها وانها الطريق الاساس لمجابهة المحتلين وقواهم العسكرية والسياسية وتحرير الوطن من الاحتلال [٤٩].

١٠. كانت الثورة المحور الاساس لبناء الهوية العراقية والدعوة الى الدولة العراقية، وبلورة حدودها وخصائصها الجغرافية والسياسية والاقتصادية والسكانية.

ولاهمية ثورة العشرين وتميزها في التعبير عن الهوية الوطنية العراقية فان المطالبات بضرورة اعتبارها عيدا وطنيا كانت وما تزال تطرح نفسها باستمرار، فقد قال المؤرخ الكبير الاستاذ الدكتور حسين امين في ندوة مجلس الربيعي الادبي في يوم الثلاثاء الموافق 2008/6/17، المكرسة للاحتفال بذكرى الثورة الثامنة والثمانين ((اطالب الحكومة العراقية ومجلس النواب الاعتراف بشرعية ثورة العشرين الوطنية اعتبار يوم انطلاقها الثلاثين من حزيران من كل عام يوما وطنيا يحتفى به اسوة بالشعوب والدول التي لديها ايام واعمال وطنية معترف بها، لانها الحدث الوطني الابرز الذي وحد العراقيين ورص صفوفهم من الشمال الى الجنوب وبكافة قومياتهم وطوائفهم، وغدت مثابة عنوانا بارزا في مسار الحركة الوطنية العراقية)).

ويقول الباحث محسن جبار العارضي ((لكي يتحقق الاجماع الوطني على العيد الوطني للجمهورية العراقية الخالدة نرى ان يوم الثلاثين من حزيران من كل عام يتمتع بجميع المواصفات المطلوبة، لانه يوم انطلاقة ثورة الشعب العراقي بجميع اطيافه الدينية والمذهبية والطائفية والقومية للثورة التي ارغمت البريطانيين على الاعتراف باستقلال العراق بحدوده المعترف بها دوليا)) [٥٠].

رجال الدين والهوية الوطنية:

لم تكن العلاقة بين علماء الدين وطلبة العلوم الدينية وبين عامة الناس بشكل عام، وفي النجف الاشرف بشكل خاص طبيعية وجيدة رغم ان هذه المدينة كانت المقر للمرجعية الدينية العامة لاغلب المسلمين في العراق، وانما كان اهل العلم وهم العلماء والطلبة يحتقرون غالبية العوام على انهم جهلة وعدائيون وغير متعلمين، وكانوا يتجنبون الاختلاط بالمجتمع النجفي، وكان كثير من افراد المجتمع يتقاطعون ويتنافرون مع رجال الدين [٥١]. ولكن هذه العلاقة تغيرت بشكل جذري مع الاحتلال البريطاني للعراق، واتجه علماء الدين لعامة الناس، فيما بادر عموم الناس الى الاستجابة لهم وتنفيذ الفتاوى الصادرة عنهم والعمل والقتال ضمن قيادتهم ضد الاحتلال، ولم يكن هذا التغيير عشوائيا او جزافيا، وانما هو تم في اطار العلاقة الوطنية لرجال الدين وعموم الناس.

كان العلماء من اوائل المجاهدين ضد الاحتلال البريطاني عام 1914م، اذ واجهوا الاحتلال على رأس (18) الف مقاتل في منطقة الشعيبة [٥٢]، (40)الف مقاتل في منطقة القرنة اذ توزعوا على ثلاثة محاورهي[٥٣]:

المحور الاول ((مركز القرنة)): ويقوده العلماء السيد مهدي الحيدري، والشيخ فتح الله الاصفهاني وولده والسيد مصطفى الكاشاني وولده السيد ابو القاسم، والسيد محمد اليزدي نجل آية الله السيد كاظم اليزدي، والميرزا محمد رضا الشيرازي- نجل آية الله الامام محمد تقي الشيرازي، والسيد علي الداماد والسيد عبد الرزاق الحلو ومعهم تسعة اشخاص من عائلة السيد مهدي الحيدري.

المحور الثاني: الجناح الايمن - مركز الشعيبة - من الجانب الاخر من النهر، وكان العلماء السيد محمد سعيد الحبوبي [٥٤] والشيخ باقر حيدر والسيد محسن الحكيم - والشيخان على الشرقي ومحمد باقر الشبيبي [٥٥]- مبعوثا السيد محمد سعيد الحبوبي الى عشائر الغراف اللذين اشتركا فيما بعد في ثورة العراق العشرين التحررية الوطنية، والتحق بهم فيما بعد السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني على رأس قوة من عشائر بني حسن والعوابد وآل فتلة.

المحور الثالث: الجناح الايسر ((مركز الحويزة- وكان يقوده العلماء الشيخ مهدي الخالصي نجله الكبير الشيخ محمد الخالصي وراضي الخالصي وجعفر الشيخ راضي والشيخ عبد الكريم الجزائري،سيد محمد اليزدي والسيد عيسى كمال الدين، وكانت مهمتهم اشغال الانكليز واقلاقهم ردحا من الزمن فقطعوا خط النفط وهددوا مؤسساته في عبادان [٥٦]

ويضاف الى هذه المحاور ثورة النجف عام 1918م التي شارك علماء الدين في التحضير والتخطيط لها وقيادتها بدور بارز، حيث دفع ذلك الى صدور احكام بالاعدام بحق بعض العلماء الاعلام ومنهم الشيخ محمد جواد الجزائري والعلامة السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ حسن بن الشيخ دخيل الحجامي النجفي ولم تنفذ احكام الاعدام واستبدلت بالسجن والنفي[٥٧].

وقد اسهم علماء الدين في الدعوة للثورة، وفي قيادتها . ويعد الامام المجاهد الشيخ محمد تقي الشيرازي من عوامل بعث الروح الوطنية وتفعيلها، وله كما يقول الشيخ الدكتور محمد مهدي البصير اعظم الاثر في اشعال نار الثورة العراقية من خلال ما كان يصدر من فتاوي لمحاربة الانكليز، وابعادهم عن العراق، واية الله الشيرازي مارس دوره في الثورة من كربلاء [٥٨]، وفي النجف الاشرف كان المجتهد اية الله شيخ الشريعة ابو الحسن فتح الله الاصفهاني الساعد الايمن لاية الله الامام الشيرازي قبل الثورة واستلم الزعامة الروحية وقيادة الثورة بعد وفاة الشيرازي [٥٩] ولم تنحصر مساهمات اية الله السيد الاصفهاني عند ثورة العشرين وانما سبق ذلك بمقاومة الاحتلال البريطاني عام 1914م والمشاركة في انتفاضة النجف عام1918م حيث حمل السلاح مع المقاتلين، وكان من الداعين الى التمسك بحقوق العراقيين في الحرية والاستقلال [٦٠] ومن العلماء الاخرين السيد ابو القاسم (الكاشاني)، وهو يمتلك خبرة في العمل السياسي اذ ساهم في حركة الدستور في ايران، وقام الى جانب عمله العلني ضد الاحتلال البريطاني بتأسيس جمعية سرية هي الجمعية الاسلامية العربية سنة 1918م في الكاظمية لتوعية الناس بالثورة واهدافها وضرورة الاسهام فيها، وعندما ظهرت البوادر الاولى للثورة انتدبه اهالي بغداد مع مجموعة من الوطنيين الاحرار لمقابلة الحاكم الملكي لعرض مطاليبهم التي نالت دعم المرجعية وتاييدها، وبادر الى عقد اجتماعات رؤساء العشائر وبعض علماء الدين السياسيين في داره تمهيدا للثورة وبعد اعلانها كان يتولى كتابة بياناتها،

ومن ادواره اسهامه في تشكيل مجلسين لادارة كربلاء بعد اندلاع الثورة هما المجلس العلمي والمجلس المحلي وذلك لترويج الدعاية للثورة ومعالجة القضايا المتنازع عليها داخل كربلاء، وبسبب مواقفه الجريئة ضد الاحتلال اصدرت السلطات البريطانية حكم الاعدام بحقه، الامر الذي اضطره الى مغادرة العراق الى ايران [٦١].

ويعد اية الله المجاهد الشيخ مهدي الخالصي من العلماء الذين ساندوا الثورة وعملوا على انجاحها من خلال رسائله الى الثوار والعشائر وتوعية وتعبئة المواطنين بذلك [٦٢]، وساهم العلامة السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني في ثلاث معارك في الشعيبة والكوت ومعارك ثورة العشرين، وقام بدور بارز في عملية الاعداد للثورة، وتعرض للاعتقال وحكم عليه بالاعدام [٦٣]، وشمل بالعفو العام بتاريخ 1921/5/30م [٦٤].

وكان العلامة الشيخ محمد جواد الشيخ حسن البلاغي قد شارك في الاعداد والتخطيط للثورة، واسهم في ادارة احداثها بالتنسيق مع العلماء الاخرين، وكان رافضا للانتداب ومطالبا بدولة مستقلة [٦٥] وللعلامة الشيخ حبيب بن الشيخ احمد الخالصي دوره في ثورة العشرين حيث دفع ذلك القوات البريطانية الى قصف بيته بقنابل الطائرات، وكذلك العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري الذي كان في طليعة المقاتلين ضد قوات الاحتلال في جبهة الحويزة، وكان عند تشكيل الحكومة المحلية في النجف قد اختير عضوا في الهيئة العلمية الدينية العليا، يعد عونا للعلماء الذين افتوا بوجوب الدفاع عن حوزة البلاد وكرامتها وتحقيق حريتها وسيادتها وحقوقها المشروعة، وحلقة الاتصال بين الزعماء والرؤساء من جهة والامام الشيرازي الذي يعد قطب الرحى للثورة من جهة اخرى [٦٦].

وعلى اساس ذلك فان علماء الدين واجهوا الاحتلال البريطاني منذ بداياته الاولى في الارض العراقية، وانتقلوا اليه في مواقعه الاولى في جنوب العراق، وكانوا اضافة الى دورهم القتالي قد عملوا على تحريض وتعبئة العراقيين للاسهام في مواجهة الانكليز، وطردهم من الاراضي العراقية، والعمل على تحقيق الاستقلال التام للعراق، وكل ذلك يعبر عن روح واصالة الهوية الوطنية لعلماء الدين، وانهم كانوا يمزجون بين التحريض الديني والتحريض الوطني لصالح حصول العراق على حريته واستقلاله.

الدور الوطني للاحزاب والجمعيات:

كان حزب النجف السري او الحزب النجفي (حزب الثورة العراقية) من اوائل الاحزاب والجمعيات التي حملت لواء الاستقلال والحرية للعراق، ومقره غرفة السيد محمد علي كمال وعبد الله الملا كاظم الاخوند في محلة الحويش وقد اسموها غرفة السياسة ففيها تتم المقررات وتنظم الوثائق والمراسلات وتهيئة النشرات السرية [٦٧]، وكانت هناك مكتبة متواضعة في الصحن الحيدري تعود للشيخ عبد الحميد زاهد اشبه بمكتب اتخذه الحزب كمركز ارتباط مع معظم مدن العراق، اذ

يقوم المكتب بتوزيع النشرات السرية والصحف الواردة من دمشق وغيرها بعد ان يقرر الحزب اذاعتها [٦٨]، وفي طليعة مؤسسيه الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد رضا الشبيبي، والسيد سعد كمال الدين، والسيد حسين كمال الدين، والشيخ محمد جواد الجزائري، والسيد سعد صالح، والسيد احمد الصافي النجفي، والسيد محمد علي كمال الدين، والسيد يحيى الحبوبي، والشيخ محمد علي الدمشقي، وكان الحزب برئاسة الشيخ عبد الكريم الجزائري، وكان من اهم اهداف الحزب تحرير العراق من الاحتلال البريطاني وتاسيس حكومة مستقلة، وقد توسعت نشاطات الحزب وبدأ بنشر الدعوة للحركة الوطنية التحررية بعد انضمام عدد من شيوخ عشائر الفرات الاوسط وساداتها اليه، ومنهم السيد علوان الياسري والسيد كاطع العوادي وعبد الواحد الحاج سكر الفرعون وعلوان الحاج سعدون وغثيث الجريان وشعلان ابو الجون، اما معتمدوه في المناطق فهم محمد جعفر ابو التمن والسيد محمد الصدر في بغداد ورحيم الظالمي في الرميثة والسماوة والشيخ احمد الملة كاظم الخرسان والحاج محمد حسن ابو المحاسن في كربلاء والشيخ مهدي البصير في الحلة والسيد كاظم فوزي في الدغارة وكاظم العوادي في عفك والهاشمية والشيخ علي الشرقي في الغراف، كما اصدر جريدة الفرات لصاحبها محمد باقر الشبيبي وجريدة الاستقلال لصاحبيها محمد عبد الحسين ومحمد كمال الدين، وبعد قيام الثورة سمي بالحزب الوطني [٦٩] ومن الجمعيات التي تاسست في النجف جمعية النهضة الاسلامية اواخر عام 1917م وهي برئاسة السيد محمد علي بحر العلوم، وكان من ابرز قادتها الشيخ محمد جواد الجزائري [٧٠] والسيد محمد علي الدمشقي والسيد ابراهيم البهبهاني وعباس الخليلي، وعباس الرماحي وعبد الرزاق عدوة وكاظم صبي وسعد الحاج راضي [٧١] ومن اعضائها حسين كمال الدين ونجم البقال الذي خطط ونفذ عملية مقتل الكابتن مارشال الحاكم العسكري العام لمدينة النجف، وتهدف هذه الجمعية الى مقاومة وانهاء الاحتلال، وقد استطاعت حشد عدد من حملة السلاح لتحقيق ذلك، وكان لها دورها في ثورة النجف عام 1918م [٧٢].

وشهدت كربلاء نشوء جمعيات واحزاب من ضمنها جماعة اهل الحق التي اسسها السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني لتأخذ على عاتقها شحذ همم العراقيين ورفع معنوياتهم وتعزيز مقاومتهم للاحتلال البريطاني. وتألفت في كربلاء ايضا جمعية سرية باسم ((الجمعية الوطنية الاسلامية)) وكانت تحت اشراف آية الله الامام الشيرازي وبرئاسة نجله الاكبر الشيخ محمد رضا وعضوية السيد هبة الدين الشهرستاني، السيد عبد الوهاب الوهاب، عبد الكريم العواد، السيد حسن القزويني، محمد علي ابو الحب، الشيخ محمد حسن ابو المحاسن، عمر العلوان واخوه عثمان، طليفح الحسون، عبد المهدي القنبر، وعقدت هذه الجمعية العديد من الاجتماعات لغرض التوعية الوطنية، والجمع بين العشائر وتوحيد الكلمة، وازالة اسباب التفرقة على طريق مقاومة الاحتلال البريطاني وتحقيق استقلال العراق [٧٣].

ومن الاحزاب السرية التي تشكلت في كربلاء قبيل الثورة الحزب الوطني العراقي، وكانت الهيئة المؤسسة من القيادات والشباب المتصفين بالصدق والحماسة

والوطنية الحقة ولذلك اغلق بأمر من سلطات الاحتلال البريطاني بعد القاء القبض على اعضاء هيئته المركزية ونفيهم الى جزيرة همجام في الخليج العربي [٧٤].

واسس السيد ابو القاسم الكاشاني جمعية سرية في الكاظمية باسم الجمعية العربية الاسلامية، وقد عرف عنها دورها الفاعل في تعبئة الجماهير في الكاظمية ضد السلطة الاحتلالية، حيث اقضت مضاجع الاحتلال بمنشوراتها السرية التي كانت توزعها في الكاظمية وبغداد وباقي المدن العراقية الاخرى وتحمل توقيع رئيسها السيد ابو القاسم الكاشاني وتوقيع سكرتيرها الشيخ جواد الزنجاني، اذ كان الاول مخولا من المجتهد الاكبر شيخ الشريعة فتح الله الاصبهاني للقيام بهذا الدور[٧٥].

وفي بغداد تأسس نادي الوطن العلمي من قبل جمعية العهد السري في أواخر اذار عام 1913م [٧٦] والذي ضم مزاحم الباجه جي، وحمدي الباجه جي، والشيخ محمد رضا الشبيبي وعمرباقر الشبيبي وتحسين العسكري وبهجت زينل وعبد المجيد كنه ومبدر الفرعون وغيرهم، يهدف هذا النادي الى جمع المهتمين بالقضية العربية وهم على اتصال مع اعضاء مؤتمر باريس، ولما علمت السلطات العثمانية باهمية هذا النادي حاولت التضيق على اعضاءه واعتقال بعضهم [٧٧].

ومن الجمعيات الاخرى التي تأسست في بغداد جمعية حرس الاستقلال نهاية شباط1919م، وكانت تجمع بين المثقفين ورجال الدين وشيوخ العشائر، ولها فروع في بغداد والكاظمية والشامية والنجف والحلة وبعقوبة ومدن الفرات الاوسط الاخرى، وقد استطاعت هذه الجمعية ان تقيم علاقات تنظيمية مع المؤسسات الدينية ورؤساء القبائل في الفرات الاوسط من خلال هيئة تنسيق [٧٨]، كما استطاعت ضم منظمات اخرى اليها مثل جمعية الشبيبة الجعفرية، وان تكرس جهودها لتوعية وتعبئة الجماهير الشعبية ضد الاحتلال البريطاني [٧٩].

وقد تأسست في البصرة جمعية باسم جمعية البصرة الاصلاحية بتاريخ 28 شباط1913م، برئاسة طالب النقيب وانضم اليها اكثر الضباط العرب في البصرة، وكانت ذات اتجاه قومي وتطالب بالنظام اللامركزي [٨٠]، كما تاسست في الموصل عام1914م جمعية العلم وهي جمعية سرية واتخذت من الوان العلم العربي الاربعة شعارا لها، عملت على تعبئة الرأي العام العراقي ضد السلطة المحتلة [٨١]، وقد اندمجت مع جمعية العهد التي تعد امتدادا لمنظمة العهد التي اسسها عدد من الضباط بين عامي 1917م-1918م، ولم تكن ذات موقف واحد، وانما ضمت اشخاصا يميلون الى الاتراك، واخرين متعاطفين مع الانجليز، واشخاصا يطالبون باستقلال العراق، لكنها اكدت عند قيام ثورة العشرين على ضرورة قيام دولة دستورية يتقلد العرش فيها احد ابناء الحسين شريف مكة، وكانت تطالب بوحدة الدولة العربية ولها فروع في بغداد والبصرة والموصل، وقد تميز فرع الموصل بكتابة وتوزيع المنشورات واقامة العلاقات مع زعماء القبائل في اطار مواجهة الاحتلال وتحقيق استقلال العراق [٨٢]. وفي بعض هذه الاحزاب والجمعيات تلتقي شخصيات من الشيعة والسنة والمكونات الاخرى، ويلتقي في اطارها اشخاص من علماء الدين

والمثقفين ورؤساء وابناء العشائر والفلاحين والطلاب، ويكون العمل من اجل العراق واستقلاله الوطني هو الغالب على نشاطات هذه الاحزاب والجمعيات وتمكنت هذه الاحزاب والجمعيات من اذكاء الشعور الوطني والتوعية بمخاطر الاحتلال ومشاريعه الاستعمارية، وتبصير المواطنين بقدراتهم وامكانياتهم على مواجهة السلطة الاحتلالية والانتصار عليها.

وبذلك ساهمت هذه الاحزاب والجمعيات بدور كبير في التحضير للثورة بعقدها الاجتماعات واللقاءات السرية والعلنية المكرسة للتحضير والاعداد، وسبل المشاركة في الثورة وتوزيع المنشورات والفتاوى وشرحها والتوعية بمضامينها، وقامت هذه الاحزاب والجمعيات بتنظيم التظاهرات المطالبة بخروج الانكليز من العراق، وحصوله على حقوقه المشروعة بتحقيق الاستقلال، وتعد هذه الاحزاب والجمعيات من اوائل التنظيمات الديمقراطية في العراق الحديث، ومن المرتكزات التي ادت الى تشكيل معظم احزابه السياسية على امتداد تاريخه المعاصر.

عندما طلب البريطانيون بتاريخ 1919/1/9م من النقيب عبد الرحمن الكيلاني والقاضي الجعفري الشيخ شكر ان يختار كل منهما 25 مندوبا من ابناء طائفته لتقديم مايريدون تحقيقه، امتنع القاضيان الجعفري والسني عن القيام اختيار المندوبين بانفسهما، بل وجه كل واحد منهما الدعوة الى وجهاء طائفته طالبا منهم الاجتماع لاختيار المندوبين عنهم [٨٣]، وكان هدف المستعمرين من ذلك ان تاتي المطالب مختلفة، ولكن رغم اجتماع كل من المندوبين الشيعة والسنة في مكانين مختلفين، الشيعة في المدرسة الجعفرية والسنة في التكية الخالدية الا ان ذلك لم يحل دون اتفاقهما على صيغة موحدة، فبعد الاجتماع الذي عقد في يوم 1919/1/22م على متن باخرة كانت راسية على شاطئ دجلة قرب المربعة بحضور الكولونيل بلفور وصحبه المستشرق المعروف مرغليوث القى الاخير خطبة اشار فيها الى ان العراقيين تعودوا على حكم الاجانب منذ القدم، وهم لايستطيعون ان يحكموا انفسهم، ولهذا فان عليهم ان يختاروا الانكليز أوصياء او منتدبين او حماة، وبعد انتهاء الخطبة خرج بلفور ومرغليوث تاركين المندوبين لبلورة الموقف، وكانا يعتقدان انه سياتي حسب رغبتهما، ولكنهما لم يخرجا من الاجتماع حتى اسرع المندوبون فأخرجوا مضبطة كانت معدة سابقا، واخذوا يوقعون عليها ومما جاء فيها: ((اننا ممثلو الاسلام من الشيعة والسنة من سكان مدينة بغداد وضواحيها قد اخترنا ان تكون لبلاد العراق الممتدة من شمال الموصل الى خليج العجم دولة واحدة عربية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال سيدنا الشريف حسين مقيدا بمجلس تشريعي وطني مقرة عاصمة العراق بغداد)) حرر يوم الاربعاء 19 ربيع الاخر سنة 1337هـ الموافق 22 كانون الثاني سنة 1919م، وبعد توقيع المضبطة حملها اثنان احدهما يمثل السنة وهو عبد الرحمن باشا الحيدري والثاني يمثل الشيعة وهو جعفر ابو التمن، حيث تم تسليمها الى بلفور[٨٤].

وكان علماء الدين يتوجهون في الفتاوي الى جميع المسلمين داعين الى الوحدة الوطنية والتقارب والتقريب بين المذاهب والاديان والى الوفاق والوئام

والاتحاد والاتفاق على طريق تحرير العراق من الاحتلال، وحصوله على الاستقلال الناجز.

وقد عرفت الاحزاب والجمعيات انضمام شخصيات واعضاء من السنة والشيعة، وقد اتفق الشيخ محمد مهدي البصير مع السيد محمد الصدر على اثارة الشعور الوطني بين الناس عن طريق الحفلات الدينية التي تجمع بين المولد والتعزية [٨٥]، وقد تبنت جمعية حرس الاستقلال هذه الفكرة فكانت اول حفلة من حفلات المولد والتعزية قد اقيمت في يوم الجمعة 1920/5/14م في جامع القبلانية، حيث اجتمع فيه جمهور غفير من السنة والشيعة والقى فيه احد خطباء السنة خطبة الجمعة، ثم اعقبه الشيخ البصير فتلى المولد النبوي ومقتل الحسين (ﷺ) ، ولما حل شهر رمضان في 1920/5/19م تقرر ان تقام الحفلات في المساء عقب الافطار، حيث اقيمت اول حفلة رمضانية في جامع الميدان مساء الخميس 1920/5/20م، وتلتها حفلة اخرى في جامع الحيدر خانه مساء 6 رمضان 1338الموافق 1920/5/24م القيت خطب متعددة وقوبل الخطباء بالتاييد من قبل الجماهيرالمحتشدة وتقرر في الاجتماع الاستمرار في النضال من اجل تحرير البلاد[٨٦] وكانت اكثر حضورا من حفلة الميدان، وصارت الحفلات تتوالى تارة في جامع للسنة واخرى في جامع للشيعة، ومن اهم الجوامع التي اقيمت فيها علاوة على جامع الحيدرخانه : جامع الكاظمية والاعظمية والشيخ عبد القادر والسيد سلطان علي والاحمدي والخلاني، ومن اشهر خطباء تلك الجوامع وشعرائها: الشيخ محمد مهدي البصير وعبد الرزاق الهاشمي وتوفيق المختار وعثمان الموصلي وعبد الرحمن البناء ومحمد عبد الحسين، وقد تعرض البصير الى السجن والنفي لدوره المؤثر في هذه الحفلات، ولانها تتبع منهجا فكريا عراقيا مبنيا على ضرورة وحدة البيت العراقي في اطار التآلف الوطني والتحرر من السيطرة الاجنبية [٨٧]. وضمن التوجه نفسه حصلت اتصالات بين رجال الحركة الوطنية في بغداد مع عشائر الفرات الاوسط ومع النجف وكربلاء لاجل التخلص من الاستعمار البريطاني وحصول العراق على استقلاله شارك فيها السنة والشيعة، فقد حضر يوم 23 نيسان 1920م ممثلان رسميان من النجف والحلة الى اجتماع في بغداد عقد مع زعماء حركة الاستقلال وهما هادي زوين وهو سيد شيعي من المشخاب ومن اسرة معروفه، وعبد المحسن شلاش وهو تاجر نجفي بارز له تعامل مع عشائر الفرات الاوسط، ومن البغداديين اللذين اجتمعا معهم [٨٨]:

- محمد الصدر: عالم شيعي مرموق في الكاظمية ومن اسرة غنية.
- يوسف السويدي: وجيه سني وملاك شارك في النشاط العربي منذ عام1908م.
- جعفر ابو التمن: تاجر شيعي ومن الوطنيين النشطين.
- رفعت الجادرجي: سني، سبق ان اشغل وظائف مختلفة في العهد العثماني.
- فؤاد الدفتري: سني سبق ان اشغل مراكز عليا في العهد العثماني اخرها نائب في البرلمان العثماني.

- حمدي بابان: وهو ملاك من ديالى عقد الاجتماع في منزله.
- الشيخ احمد الداود: سني من عائلة دينية، عمل في دائرة الاوقاف.

والملاحظ حصول تقارب طائفي في مختلف المدن العراقية بشكل لم يشهد له العراق مثيلا من قبل على حد وصف علي الوردي في كتابه (لمحات اجتماعية) اذ افاد: الذي نلمسه عند مجيئ وفد الكاظمية لحظور حفلات بغداد بعربات التراموای وعلى رأسه السيد محمد ان اهالي بغداد من الجعيفر والسوامرة وغيرهم يخرجون لاستقبالها وهم يحملون الشموع ويكبرون ويهللون، واذا وصلت العربات الى المحطة كان في استقبالهم جمهور غفير من اهل بغداد، في مقدمتهم الشيخ احمد الداود و غيره من علماء السنة، فيتعانق الشيخ والسيد عناقا اخويا كرمز للتآخي الوطني بين الطائفتين، وعند هذا يعج الجمهور بالصلاة على محمد وال محمد، ويحدث مثل هذا ايضا حين كان يذهب وفد الاعظمية الى الكاظمية، وتردد حين ذاك بين الناس قول مفاده ((ان ابا حنيفة كان تلميذا للامام جعفر الصادق (عليه السلام) ونسبه الناس الى ابي حنيفة قوله ((لو لا السنتان لهلك النعمان)) أي لو لا السنتان التي قضاها ابو حنيفة في التلميذة عند الامام الصادق لكان من الهالكين[٨٩].

ومن جانب اخر ادى الملا عثمان الموصلي دورا وطنيا في توحيد العراقيين ضد الاحتلال البريطاني، اذ كان ينتقل بين حفلات بغداد والاعظمية والكاظمية فيترنم فيها باماديح النبي محمد (صلى الله عليه وآله) واهل بيته، وكانت ترتيلاته الشجيه في صحن الكاظمية من الامور التي ظل الناس يذكرونها مدة طويلة من الزمن، وحينما حلت ذكرى وفاة الامام علي (عليه السلام) في 21 رمضان، ذهب موكب من اهل الاعظمية الى الكاظمية لمشاركة اهلها العزاء، كما تالف مواكب للطم من محلتي السوامرة والتكارتة في الكرخ، الامر الذي اثار قلق السلطات البريطانية لادراكها ان تكاثف العراقيين يفشل مخططاتها باستمرار احتلالها للعراق، اذ جاء برسالة بعثت بها (مس بيل) السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي الى ابيها مؤرخة في 1 حزيران 1920م ما ياتي: ((ان المتطرفين اتخذوا خطة من الصعب مقاومتها وهي الاتحاد بين الشيعة والسنة، أي وحدة الاسلام، فهي تقام في مساجد الشيعة احيانا وفي مساجد السنة احيانا اخرى ويحظرها اناس من الطائفتين، انها في الواقع سياسية وليست دينية)) [٩٠].

واضافة الى هذه الشواهد التي تؤكد هيمنة التوجه الوطني على التوجهات الاخرى فان هناك شواهد تؤكد الامر نفسه، فلم تقتصر التحضيرات للثورة والمشاركة فيها على مدن الفرات الاوسط فقط وانما اخليت الخضر الواقعة جنوب السماوة وسوق الشيوخ وقلعة سكر من الحاميات البريطانية، واستولى الثوار على دلتا وبعقوبة ومندلي وشهربان وخانقين في لواء ديالى، واسسوا حكومات محلية تدير شؤونها، فضلا عن انتقال الثورة الى كركوك واربيل ودير الزور والسليمانية ويشير المستشرق الروسي كوتلوف في كتابة ((ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق: انه مع وجود خلافات قومية ودينية وقبلية بين مكونات شعب العراق فقد

ظهرت اتجاهات مع تصاعد الصراع السياسي والعسكري مع قوات الاحتلال البريطاني تدعوا الى تقارب المواطنين تمثلت في مبادرات العرب والاكراد لتوحيد جهودهما الوطنية، فضلا عن تعاون السنة والشيعة ولاسيما في بغداد ومناطق الجزيرة، اذ قاتل السنة من قبيلة الدليم مع شمر طوقه الشيعة ضد المحتلين مما حقق انتصارا عسكريا على القوات البريطانية [٩١].

ومع ان ثورة العشرين انطلقت في منطقة الفرات الاوسط، وفي مدنها الرميثة والنجف والديوانية وغيرها، الا ان المناطق العراقية الاخرى شاركت فيها بادوار مختلفة، فقد حصلت حوادث في منطقة العمادية والعقرة والكوبان والسليمانية ضد سلطات الاحتلال قتل فيها عدد من ضباطها وجنودها وتم تحرير دير الزور، وحرق القطار في عين الدبس جنوب الشرقاط بتاريخ 1920/5/24م، وتنفيذ واقعتي تلعفر بتاريخ 1920/6/4م والجرناف بتاريخ 1920/7/1م بقيادة جميل محمد آل خليل الافندي، يضاف لهما واقعة الحميرة التي جرت بين جماعة من قبيلة العفاريت وبين قوة انكليزية يقودها حاكم تلعفر في ايلول 1920م [٩٢].

وفي رأي بعض المؤرخين انه كان لتحرير دير الزور والثورة في تلعفر محفزا قويا لسكان الفرات على اعلان الثورة وتحريضهم على مقاومة الانكليز وضرب الحكومة المحتلة، وتبديد الرهبة والهيبة منها، فقد اثبتت حوادث دير الزور وثورة تلعفر لثوار الفرات امكانية دحر الجيش الانكليزي والانتصار عليه بدون عناء كبير، وحينئذ يمكن اعتبار هذه الثورة الشعلة النيرة والطليعة الاولى لثورة العشرين التي اندلعت نيرانها في الرميثة اواخر شهر حزيران والتي بدأتها ثورة تلعفر [٩٣]، وفي هذا الصدد يقول امين سعيد في ((الثورة العربية الكبرى)) ((كان تحرير دير الزور يوم 1919/12/11م بأسم الحكومة الفيصلية في الشام وبمساعدة الضباط العراقيين في الجيش العربي من جملة العوامل التي ساعدت على نمو الحركة الوطنية في العراق، كما كان من جملة العوامل التي عجلت في اعلان ثورته)) [٩٤]، اما القائد هو لدن فكان ينظر الى تحرير دير الزور على انه اهم عامل في نشوب الثورة بالعراق،((ان لم تعيدوا احتلال(دير الزور). فالثورة ستقوم في الفرات الادنى)) [٩٥]. وانطلاقا من ذلك فان ثورة العشرين شهدت ظروفا ملائمة للتكاثف والتضامن والوحدة وتقديم التضحيات في سبيل تحرير العراق من الاحتلال، وحصوله على الاستقلال.

وقد برزت هذه الظاهرة الوطنية في اغلب مناطق العراق، حيث اتجه ابناء الريف لابناء المدن، وابناء المدن لابناء الريف، وتقارب الفلاحون ورؤساء العشائر مع المثقفين من الادباء والمحامين والطلاب، و اصبح الشيعة والسنة يشكلون كتلة واحدة، معبرين عن وحدة المسلمين ووحدتهم مع جميع المكونات الاخرى تحت راية العراق الواحد، كما ظهرت مؤشرات الوحدة والعلاقات الوطنية في هذه المكونات، وانعكس ذلك على العمليات القتالية التي مورست في الفرات الاوسط، وفي مناطق اخرى من العراق مثل خانقين وقز لرباط، وكفري واربيل والمنتفق وقلعة سكر وسوق الشيوخ وتلعفر والموصل وغيرها، وهي التي جسدت الوحدة الوطنية بأروع

صورها. وقادت العراق الى انتصاره في ثورته الوطنية (ثورة العشرين التحررية).

العشائر والدور الوطني في ثورة العشرين:

يذكر الشيخ محمد مهدي البصير انه ((كانت قبيلة شمر التي يرأسها عجيل بك الياور اكبر قبيلة شدت ازر الحركة الثورية وساعدت جميل بك على التقدم، ولما اقترب جميل بك من الحدود باشر زعيم اليزيدية في سنجار من تقديم الطاعة للثوار فقبلوا طاعته وعهدوا اليه بالمحافظة على النظام والامن)) [٩٦]، وقد حدث ذلك قبل سنة او اكثر من ثورة العشرين، وقبل ذلك كانت العشائر تحارب جنبا الى جنب مع القوات العثمانية ضد القوات البريطانية التي نزلت الفاو ورفدت جبهة الشعيبة بحوالي (18) الف مقاتل ومنطقة القرنة بحوالي (40) الف مقاتل تحت القيادة الدينية عام 1914م حسب التقارير التركية [٩٧] .

ولم تكن ثورة النجف عام 1918م بعيدة عن العشائر، اذ كانت محرضة لها على الاسهام الفاعل في مقاومة الاحتلال البريطاني ولحين فتح الانكليز النجف بعد حصار دام شهرا ونصف، هام النجفيون على وجوههم الى خارج النجف منتشرين في جميع مدن الفرات وقراه، حيث نزلوا ضيوفا على ذوي قرباهم واصدقائهم فكانت لا تكاد تطرق آنذاك مدينة ولا قرية في الفرات الاوسط الا وتجد النجفيين امامك، النساء يتحدثن بما لقين من هول الكارثة والرجال يستعرضون الحوادث بقلوب مكلومة والناس اذ يستمعون الى ذلك يشاركون النجفيين الامهم وتمتلئ نفوسهم سخطا على السلطة الانكليزية الغاشمة التي اذاقتهم كل تلك الغصص [٩٨] فكان ذلك عاملا هيأ الرأي العام في منطقة الفرات الاوسط لاعلان ثورة العشرين [٩٩] بعد ذلك ثم الخوض في غمراتها بعنف وقوة، ولقد كانت عودة المنفيين النجفيين- من ثوار مدينة النجف عام 1918م عاملا اخر من عوامل اثارة التذمر وبث الدعاية ضد السلطة البريطانية في النجف ومنها الى بقية المناطق المتصلة بها والتي كانت تحت تاثيرها، خاصة المناطق القبلية على ضفاف الفرات الاوسط وغيرها، وقد اصبحت هذه المناطق بعد اعلان الثورة قلبها النبض وموطن شعلتها الوهاجة وموضع الصراع الحاسم فيها [١٠٠].

اضف الى هذا العامل عوامل اخرى منها ان العراقيين ادركوا انهم معرضون الى المزيد من الفقر والتجويع مادام الاحتلال قائما، حيث عمدت سلطات الاحتلال الى اثقال الفلاحين الفقراء بانواع الضرائب والرسوم الى جانب استيلائها على الموارد الاقتصادية، وكانت تشتري المحاصيل باثمان بخسة ثم تعود لتبيعها بعد الموسم باثمان عالية، الامر الذي ادى الى مجاعة عامة [١٠١]، وقد عزز من ذلك سوء الادارة الاحتلالية، فهي رغم افتقارها الى الخبرة وسوء التعامل مع العراقيين كانت تهيمن على الوظائف والاعمال، وكانت فضلا عن ذلك تتعامل مع ابناء العشائر معاملة شعب غيرمتمدن وتتعمد اخضاعهم للانظمة البدوية والتدخل في شؤونهم ومحاولة تقريب بعض الشيوخ والمتنفذين على حساب البعض الاخر [١٠٢]، واثارة النعرات الدينية والمذهبية، وان من الاسباب المباشرة التي دعت البغداديين

الى الثورة هو استعمال العنف مع اهالي بغداد، فقد كان جنود الاحتلال ينزلون الى شوارع بغداد واسواقها حتى اذا شاهدوا ازدحاما وارادوا فسح طريق لهم وسط ذلك الازدحام استعملوا اللكمات والكلمات النابية مع الناس وكانوا لايتوانون عن استعمال تلك الاساليب مع النساء، وكان الانكليز وصنائعهم يدخلون البيوت على العوائل بحجة التفتيش عن وثائق ارسلها احمد بك القائد التركي المرابط في الرمادي، وكانوا ينهبون مايشاؤون من الامتعة الثمينة ويعتدون على النساء [١٠٣].

وقد استقطب العامل السياسي الوطني هذه العوامل وعززها بالعامل الديني والقومي الذي مارسا دورا فعالا في جذب العشائر وشيوخها الى الثورة من خلال ماتصدر المراجع الدينية من فتاوى وبيانات تحث على الجهاد ضد الانكليز، والعمل على الانجاز الكامل لاستقلال العراق وبناء دولته المستقلة، ففي رسالة للشيخ باقر الشبيبي موجهه لويلسون تقول (فيا ايها الحاكم ان الامة قد اعتمدت في دفاعها على ثلاث اركان، القومية والوطنية والشريعة الاسلامية) [١٠٤].

ومن جانب اخر فان شيوخ العشائر كانوا متواجدين في اغلب الاحزاب والجمعيات ذات الصلة بالثورة وكانوا يساهمون في اعمالهم وايصال مضامين افكارها الى ابناء عشائرهم،((وقد شهدت الايام التي سبقت الثورة تلاحما ساهم في تعزيزه السيد كاطع العوادي بين القوى الوطنية على تعدد اتجاهاتها القومية والاسلامية في مناطق الفرات العشائرية ومدن النجف وكربلاء وبغداد والكاظمية وتنسيقا بين هذه القوى فيما يخص مطالبها بشأن الاستقلال [١٠٥]، وكان السيد العوادي وشخصيات اخرى يعملون على الدعوة الى الثورة، والعمل مع طلائع قادتها الاوائل من زعماء العشائر وعلماء الدين وغيرهم بشان التخطيط لها وتحديد موعد انطلاقها، والسعي لتحريض العشائر على المشاركة فيها والتضامن مع شيوخ العشائر بهذا الشان بما يضمن مشاركتهم جميعا في الثورة بعد تصفية ما قد يحول دون ذلك من وجهات نظر مخالفة او متقاطعة لبعض من هؤلاء تجاه بعضهم الاخر[١٠٦].

ولم تكن العشائر نفسها وخاصة عشائر الفرات الاوسط منعزلة وبعيدة عن التحرك الثوري، فقد اثبتت مجريات الاحداث وكذلك الوثائق التاريخية والوطنية والاجنبية من ان رجال الحركة الوطنية في بغداد وكربلاء لم يكونوا في بداية امرهم يفكرون في القيام بثورة مسلحة على الانكليز، بل كان تفكيرهم متجها الى المطالبة السلمية بتحقيق ماوعدهم به الانكليز من الحرية والاستقلال، ولما استيأسوا من تنفيذ الانكليز بوعودهم، استفتى جماعة من زعماء ورؤساء العشائر الامام الشيرازي بعد تأزم الحالة في جواز استعمال السلاح في وجه السلطة المحتلة والتي عاثت في الارض فسادا وزادتهم بؤسا وارهابا، فاصدر فتواه (مطالبه الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبهم رعاية السلم والامن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم) [١٠٧]، والواقع ان فكرة الثورة المسلحة لم تظهر الا عند بعض سادة العشائر ورؤسائها في الفرات الاوسط وخاصة في المشخاب [١٠٨]، فهم اول من نادوا بها ثم صارت دعوتهم تنتشر في المناطق

الاخرى شيئا فشيئا مما ادى اخيرا الى اندلاع شرارة الثورة المسلحة من مدينة الرميثة الباسلة في الثلاثين من حزيران عام 1920م، ويعود السبب في ذلك كما يعتقد الدكتور علي الوردي الى خصائص عشائر الفرات الاوسط دون سواها من عشائر العراق [١٠٩]، ومن هذه الخصائص:

١. ان الفرات الاوسط يعد المدخل الثاني للعراق بعد منطقة الجزيرة بالنسبة للقبائل البدوية القادمة من الصحراء، ولهذا فان عشائره لا تزال تحافظ على الكثير من القيم البدوية من حيث الاعتزاز بالنسب والكرامة وشدة التمسك بالعصبية القبلية والاباء والثأر.
٢. ان الفرات الاوسط قريب جدا من العتبات المقدسة وموروثها السياسي والديني، ولهذا اصبح رؤساء عشائر الفرات الاوسط وابناءها اكثر من غيرهم مقدرة على الجدل والانهماك في السياسة والنقد السياسي.
٣. التغيير الجغرافي الذي حصل في الفرات الاوسط اواخر القرن التاسع عشر الميلادي بتحول مياه الفرات الاوسط من المجرى القديم المار بالحلة والديوانية الى مجراه الجديد-نهر الهندية، اضطر العشائر الى النزوح وخوض معارك طاحنة للحصول على افضل الاراضي، الامر الذي جعلها مستعدة للقتال [١١٠].
٤. اعتياد العشائر على الاستقلال، وحكم نفسها بنفسها، وبروز امارات مستقلة في بعض مناطق الفرات الاوسط، وذلك يجعلها رافضة لان تكون محكومة من الانكليز، ومستعدة للقتال من اجل طرد الاحتلال، واقامة دولة عراقية مستقلة.
٥. شعور رؤساء وابناء العشائر ان الانكليز غير صادقين في وعودهم بمنح الحرية والاستقلال للعراق، وانهم كاذبون وهذا شعور عام شمل غالبية العراقيين في ظروف التحضير للثورة واشعالها، وكان من العوامل المؤثرة للاسهام فيها.
٦. شعور القبائل بانهم يمثلون ثقلا مكانيا وقتاليا كبيرا قادرا على مواجهة ودحر الانكليز.

وقد اتفقت الاراء ان اول من نادى بالثورة المسلحة في الفرات الاوسط هو السيد علوان الياسري وانضم الى دعوته كاطع العوادي والشيخ شعلان الجبر رئيس ال ابراهيم، حيث اتسعت الدعوة لينظم اليها كل من الشيخ عبد الواحد سكر، هنين ال حنون، السيد هادي ال مكوطر، علوان الحاج سعدون، السيد هادي زوين، ومرزوك العواد، وداي العطية، ولفته الشمخي، جري ال مريع، السيد عبد زيد، محمد العبطان، وسلمان العبطان وجبار ابو الخليل، وعلي المزعل .. الخ

وتعد معارك الفرات الاوسط من اهم معارك ثورة العشرين، ومن ابرزها معارك العارضيات التي اشتركت فيها عشائر بني حجيم وبني زريج، الاعاجيب . البو حسان . وبني عارض [١١١]، ومعارك الرارنجية التي ساهت فيها عشائر بني حسن وال فتله وال ابراهيم والعوابد واهل النخل [١١٢]، ومعارك محطة قطار عويريج التي ساهمت فيها عشائر زوبع وعشيرة الانباريين.

وفي جبهة الدغارة شاركت عشائر الاكرع وعفك والبدير كما اشتركت هذه العشائر مع خفاجة وال شبل والجبور والخزاعل والبو سلطان وجماعة شخير في

معركة القطار قرب الديوانية [١١٣]، وفي معركة مقاطعة بني منصور ومعركة بنشه وقوجان والجربوعية [١١٤]، وكان لعشيرة الطفيل دورها في معارك تحرير سدة الهندية والمسيب من الاحتلال البريطاني [١١٥]، وساهمت عشيرة العوابد في التصدي لقوات الاحتلال في السليمانية وهي منطقة تتوسط كربلاء وطويريج، كما اشترك ال فتلة والعوابد وال زياد واهل النجف في معارك الوند وهي منتصف الطريق بين كربلاء والمسيب ومعارك تحرير كربلاء والمسيب، وساهمت عشيرة زوبع في معارك الفلوجة وكان لعشائر الدليم والعزة دورها في معارك الرمادي وديالى [١١٦]، وكان للعشائر مجتمعة وبالذات في منطقة الفرات الاوسط الدور الاكثر حضورا وفاعلية وتاثيرا في مسار ثورة العشرين وبلورة وتاكيد نتائجها، وارغام سلطات الاحتلال البريطاني على تغيير تعاملها مع العراق من الاحتلال المباشر الى صيغ اخرى مغطاة بالاستقلال والمعاهدات الثنائية والاعتراف الدولي بالعراق كدولة مستقلة.

ولم يكن هذا الدور الواسع والمؤثر في ثورة العشرين نابعا من عوامل طارئة، ومن انفعالات مؤقتة وانما يرجع الى العامل الوطني الذي استقطب كل العوامل الاخرى في اطاره، وجعلها من عوامل تحفيزه وابرازه وهيمنته على مختلف المواقف وجعلها موحدة وبعيدة عن التنافر والتشتت.

ان الانتقال بالعشائر من مراحل المعارك والصراعات المحتدمة بينها لاغراض الحصول على الافضل من الاراضي والامتيازات ولاغراض الثأر الى مرحلة الوحدة، والعمل المنسق والمخطط للقتال ضد الانكليز والحصول على الاستقلال الناجز للعراق لايمكن ان يفسر بغير العامل الوطني الذي يتطلب الوحدة والتضحيات، واولوية المبادئ، والابتعاد عن المصالح الانية والفئوية، وهذا ما حققته العشائر في ثورة العشرين، وهي اضافة الى ذلك اعطت للثورة كثير من الاموال والتضحيات والشهداء، ولم تربط ذلك باي تعهدات تحصل منها على ما يقابل ذلك من المصالح والامتيازات [١١٧]. حقا ان هذه الثورة كانت خاتمة منطقية للتناقضات التي كانت تمزق المجتمع العراقي منذ ان احتل الانكليز العراق [١١٨].

الخاتمـــــة:

لم تتناول ثورة العشرين موضوعا للدراسة والبحث فقط، وانما لانها من التجارب التي ينبغي الوقوف عندها، والتعلم منها، وهي اكثر التجارب الوطنية اهمية، وتعد الاساس لكل ماحققه العراق من روح وطنية، وعن علاقات وروابط قطنية وعن مؤسسات وطنية ومن تطلع وعمل باتجاه الوحدة الوطنية، ولكي نستفيد من هذه الثورة في ظروفنا الراهنة فاننا ينبغي ان نستعيد المتحقق فيها من علاقات وروابط وطنية، ومن وحدة وطنية ايضا ضمن خصوصيات ظرفنا الراهن، وليس ذلك صعبا خاصة واننا لانمارس الاستعادة والاستفادة في مكان اخر، وانما في الارض العراقية نفسها، وبالمكونات العراقية نفسها، كما ان العراق في هذه الظروف يلتقي في بعض الجوانب ظروف ثورة العشرين، اذ انه في حالة احتلال كما هو حاله

في ظروف تلك الثورة، فكيف يستعيد ويمارس الواقع الوطني لتلك الثورة في ظروفه الراهنة؟

ان المباحث التي اشتمل عليها هذا البحث توضح بشكل دقيق ان ثورة العشرين شهدت مشاركة واسعة من اغلب مكونات وفئات الشعب العراقي، وعلى امتداد مساحة العراق الجغرافية، اذ شارك فيها رجال الدين والمكونات المذهبية من سنة وشيعة، والمكونات القومية من عرب واكراد وتركمان، وشاركت فيها العشائر بدور كبير وذلك يعني مايلي:

١. التخلي عن المصالح والتوجهات الفئوية والطائفية والاثنية لصالح المصالح والتوجهات الوطنية.
٢. ان الجمعيات والاحزاب العراقية المشاركة في الثورة وضعت الاستقلال والتحرر من الاحتلال في صميم اهتماماتها وقضاياها، ولم تمارس أي نشاط خارج هذه الاهداف.
٣. مع ان الشعب كان يعاني ظروفا وضغوطا ومشكلات اجتماعية واقتصادية غاية في الصعوبة الا انه وضع جل اهتمامه في الاهداف السياسية الوطنية المتمثلة في طرد الاحتلال، واقامة دولة عراقية مستقلة، وقد تم التعامل مع البواعث الاجتماعية والاقتصادية للثورة على انها من عوامل التحفيز على النضال الوطني من اجل الاستقلال.
٤. تحويل الادوار والمهمات الدينية والعشائرية والثقافية للمراجع الدينية ولرؤساء العشائر والمثقفين الى ادوار ومهمات وطنية، بحيث كان العمل من اجل الاستقلال، وطرد المحتلين يتصدر هذه المهمات والادوار ويصب فيها، ويعمل على تغذيتها وتصعيدها والوصول بها الى الغايات الاساسية، وكانت هذه الادوار والمهمات تجمع بين التوعية والتعبئة وبين التثقيف والممارسة، وتتركز على استيعاب واستقطاب القيم الدينية والعشائرية لصالح الاهداف الوطنية في الاستقلال، وبناء الدولة العراقية المستقلة.
٥. لقد ضرب القادة من رجال الدين وشيوخ العشائر والمثقفين اروع الامثلة في التضحية والايثار ونكران الذات، اذ كانوا يمدون الثورة بالاموال والسلاح، ويتصدرون صفوف المقاتلين وقد تعرض كثير منهم للاعتقال والنفي والاعدام، وكانت الشرارات الاولى للثورة من مبادرات رجال الدين وشيوخ العشائر، وهذه الادوار والمبادرات الشجاعة والمتميزة لها صداها الواسع عند عامة الناس، وتأثيرها في تصعيد مشاركاتهم القتالية في مواجهة الجيش البريطاني.
٦. وكل ذلك يؤكد ان ثورة العشرين شهدت تفاعلا وتلاحما بين ابناء الشعب العراقي كافة، مجسدة بذلك اروع صورة للوحدة الوطنية العراقية التي تصلح ان تكون نموذجا للعراق الموحد في جميع الظروف والمراحل.

Abstract

Many writers and historians wrote about the Twentieth Revolution, but the current circumstances require to review this revolution, recalling its demonstration and inspiring of its heroes' biography and what was achieved during its time and after. During these situations, Iraq is suffering from the danger of sectarianism, and the Twentieth Revolution was able to collect and unify the Iraqis in its national without sectarianism and within a period in which our country is in an urgent need for a strong and national unity. It has achieved this unit while it was the basic rule for it, and its geographical, political and social sense for Iraq. For the time being, our country is facing several challenges and dangers of partition, trying to take advantage of democracy and freedom in the dismantling of Iraq's national unity. This great revolution has set up for Iraq its character and the political essence, shaping the way to gain recognition for independence and emergence as an independent state in the international community.

In addition, the national of Twentieth Revolution is the outstanding and most important aspect, and this may be the axis of its most information and details. We have shed light on it briefly for highlighting the difference between what it was the situation in Iraq before the revolution and what it was fulfilled of changing in the national side. For this, we have appointed the first section to the Iraq reality during the Ottoman Empire where it was suffered from national weakness due to its internal and external reasons. Some of these reasons belongs to the policy of the Ottoman over Iraq, and others are resulting from the implications of this policy to the internal situation. However, the national side of the revolution did not achieve the practical level only, but also the intellectual level as

well. As for this subject is an agreement point from many politicians and historians, we have allotted a section for each, with title "Revolution and the Intellectual Framework for National Identity", the other subjects of other sections have been focused on the scientific contexts in the process of Revolution . The third chapter deals with the role of the religion men in reflecting and enhancing the national role of the revolution. The fourth one addresses the national frameworks of Iraqi components. Consequently, the fifth section has been dedicated to address the national role of heads and sons of the tribes in the revolution.

هوامش البحث

(١) جميل النجار، الدولة العراقية المعاصرة واشكالية الوطن والمجتمع، بحث مشارك في المؤتمرالتاريخي العلمي السنوي لقسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة بتاريخ 22/11/ 2010

(٢) خليل ساحل اوغلي/ من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني، اسطنبول 2000م، ص509.

(٣) اندري كلو (سليمان القانوني) تعريب عن الفرنسية البشير ابن سلامة، دار الجبل، بيروت ،ط 1، 1991م، ص154-ص57 حنا بطاطو - العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية- ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الاول، ط1، ص36، نوري عبد الحميد العاني، العراق في العهد الجلائري، بغداد 1986، ص75.

(٤) ثريا فاروقي، الدولة العثمانيةوالعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطحاوي، دار المدار الاسلامي 2008م، ط1،ص37.

(٥) حسن مجيد الدجيلي، ايران والعراق خلال خمسة قرون، دار الاناضول، ط1، بيروت - لبنان (1419 - 1999م)، ص21 . نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للاقطار العربية 1516-1574، ترجمة يوسف عطا الله، ط2، دار الفارابي، بيروت 2004، ص103.

(٦) ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، ج1، بغداد 1962م، ص313.

(٧) للمزيد عن هذه المعركة انظر ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة (1425 - 2004)، ص118-119 .

(٨) عبد الرضا فرهود- اهم المعاهدات العثمانية -الفارسية حول العراق- مجلة التراث النجفي- 24 تشرين الثاني 2010.

(٩) للمزيد انظر/ احمد آق كندوز،الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، ط1، استنبول 2008 ،ص212.

(١٠) علي الوردي، المصدر السابق، ج1، منشورات المكتبة الحيدرية (1375-1417)، ط1، ص45

(١١) المصدر نفسه، ص84.

(١٢) باقر ياسين-تاريخ العنف الدموي في العراق- ط1- دار الكنوز الادبية -بيروت 1999-ص28.

(١٣) علي الوردي، المصدر السابق، ج1، ص14.

(١٤) عباس العزاوي-ت اريخ العراق بين احتلاليين -ج8-بغداد/ص312

(١٥) استيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون في تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط 6، منشورات مكتبة اليقظة العربية - بغداد 1985، ص385.

(١٦) علي الوردي-المصدر السابق-ج3- / ص328

(١٧) صلاح عبد الرزاق، مشاريع ازالة التميز الطائفي، مطبعة دار الحوراء، بغداد، ايار 2007، ص11.

(١٨) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة،ج3، دار التعارف، بغداد 1390هـ - 1970م، ص15، عبد الرزاق الهلالي، الريف والاصلاح الاجتماعي في العراق /ط 1/مطبعة شركة الطبع والنشر الاهلية/بغداد 1960 / من 31 الى 32.
(١٩) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص33
(٢٠) المصدر نفسه، ص35
(21) باسل الفيضي، مذكرات سليمان الفيضي، ط4- بغداد شركة مطبعة الاديب 2000-ص9
(٢٢) حنا بطاطو- المصدر السابق - ص36-37.
(٢٣) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف الاجتماعي، مكتبة الذاكره، ط1، بغداد 2010، ص69-70.
(٢٤) اريك دافيس- مذكرات دولة السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة حاتم عبد الهادي -ط1 -بيروت / 2008، ص58، حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز، منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة 1315هـ 1975م، ص139.
(٢٥) صباح المندلاوي ،الجواهري،االليالي والكتب، ط1 ،بغداد 2009، ص43.
(٢٦) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث-الجزء الرابع، دار كوفان للنشر/ لندن 1992، ص86.
(٢٧) فريف المزهر ال فرعون (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية)، ط 1، 1371هـ - 1952م، ط2، 1415هـ 1995م، مطبعة النجاح.
(٢٨) عبد الرزاق الحسني، (الثورة العراقية الكبرى)، ط 1، مؤسسة المحبيين، ايران -قم، 1426هـ 2007م.
(٢٩) علي ال بازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، تحقيق ومراجعة د. عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد 1991
(٣٠) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة 1920.
(٣١) فراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، خواطر وتعليقات مستمدة من الواقع المرئي والمسموع عن الثورة العراقية، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة 1952.
(٣٢) عباس علي، زعيم الثورة العراقية، صفحات من حياة الزعيم العظيم السيد الصدر، من منشورات المكتبتين الاحرار والعلمية، مطبعة النجاح، بغداد 1369هـ 1950م.
(٣٣) ل. ن كوتولوف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، بغداد 1971 .
(٣٤) كيكو ساكاي، العراق واليابان في التاريخ الحديث، ترجمة د. محمد عبد الواحد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد 2010، ص58.
(٣٥) ل.ن. كوتولوف، المصدر السابق، ص162.
(٣٦) للمزيد انظر عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي 1908-1932، ط1، دار القارئ 1426- 2005م.
(٣٧) كيكوسا كاي، المصدر السابق، ص58. ل. ن كوتولوف، المصدر السابق، ص162
(٣٨) محمد مهدي البصير، البركان وزبد الامواج، منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد 1397هـ 1977م، ص45-46.
(٣٩) ابراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي، مطبعة الايمان، بغداد 1968، ص102-103.
(٤٠) المصدر نفسه، ص62.
(٤١) محمد مهدي البصير-تاريخ القضية العراقية ج1، بغداد 1975، ص130
(٤٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية -ج6 - ص3
(٤٣) كيكو ساكاي ،المصدر السابق، ص8.
(٤٤) اريك دافيس، المصدر السابق، ص56
(٤٥) فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ،وزارة الاعلام الجمهورية العراقية، بغداد 1977 ،ص23-24.

(٤٦) محمد مهدي الاصفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الاصلاحية فيها، مطابع النعمان، النجف ص83. نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1992، ص43.
(٤٧) توفيق خلف السامرائي، دور المحتل في تفكيك النسيج الاجتماعي العراقي، بحث مشارك في المؤتمر التاريخي السنوي لبيت الحكمة-22تشرين الثاني 2010
(٤٨) نديم عيسى، المصدر السابق، ص5-9.
(٤٩) وميض جمال عمر نظمي، ثورة 1920م الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط2، مطبعة اشبيلية ،بغداد 1985/ص15-16
(٥٠) محسن جبار العارضي، 90 عاما على ثورة العراق التحررية الوطنية في 30 حزيران 1920م، بغداد 2010م، راجعه وقدمه حميد مجيد هدو، ص290
(٥١) جميل موسى النجار- مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الاخير -جمعية منتدى النشر /النجف 2010م /ص20
(٥٢) للمزيد عن معركة الشعيبة انظر خالد عبد العزيز القصاب، مذكرات عبد العزيز القصاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت 2007، ص112.
(٥٣) للمزيد عن هذه المحاور ينظر محسن جبار العارضي، المصدر السابق، ص29-30.
(٥٤). محمد جواد مغنيه، مع علماء النجف الاشرف، دار مكتبة الهلال - لبنان 1984، ص115
(٥٥) سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج 1، مطبعة منير، بغداد 1990، ص41-44
(٥٦). مس بيل، فصول من تاريخ العراق الحديث نقله الى العربية وكتب حواشيه جعفر الخياط، دار الرافدين، ط2، 2004م-1425هـ ،هامش ص12و13و14.
(٥٧) كاظم المظفر- ثورة العراق التحررية عام 1920م -ج1- مطبعة الاداب /النجف 1972-ص117. جعفر ال محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ،ج1، ص350. مس بيل، المصدر السابق، ص126.
(٥٨) محمد مهدي البصير- تاريخ القضية العراقية-ج1/ص34، عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي، مكتبة الذاكرة، بغداد 2010م -ص30-34.
(٥٩) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر نفسه/ص83.
(٦٠). علي الوردي، المصدر السابق ،ج 5/ص105. صدر الاسلام محمد امين الخوئي، مذكرات شاهد عيان عن ثورة النجف 1336هـ/1918م، ترجمة بشرى ضياء مشكور، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت/لبنان 1430هـ-2009م/ ص92-95
(٦١) فريق مزهر الفرعون، المصدر السابق، ص 140. جعفر الخليلي، المصدر السابق، ج 1، ص19-20
(٦٢) طه اسماعيل -هبة الدين الشهرستاني: منهجه في الاصلاح والتجديد وكتابة التاريخ /ط 1- بغداد 2008م ـــ سلسلة رسائل جامعية /ص87-88.
(٦٣) المصدر نفسه ، ص19.
(٦٤) محمد باقر البهادلي، السيد هبة الدين الحسيني، اثاره الفكرية ومواقفه السياسية، شركة الحسام للطباعة،بغداد 2002م/ص143
(٦٥) ستار عبد الحسن الفتلاوي، الشيخ محمد جواد البلاغي رائد علم الادبيات، بحث مقدم في مؤتمر النجف الاشرف عاصمة الثقافة الاسلامية وكنز المعارف،ج1، مركز دراسات الكوفة النجف 2010م-1421هـ/ ص313
(٦٦) صلاح عبد الرزاق، المرجعية والاحتلال الاجنبي، ط1، منتدى المعارف، بيروت 2010، ص217. - حسن جبار العارضي ،المصدر السابق، ص137-138.
(٦٧) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى 1920، ط1، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان 1426هـ - 2005م، ص13.
(٦٨) المصدر نفسه، ص12 وص22

(٦٩) عبد الجبار حسن، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي 1908-1958م، دار الحرية للطباعة، بغداد 1977/ص47-48. محمد علي كمال الدين-النجف في ربع قرن-تحقيق وتعليق كامل الجبوري- ط2- دار الفارابي- بيروت 2005/ص244-246.

(٧٠) عبد الجبار الساعدي، الشيخ محمد جواد الجزائري في الميزان الحوزوي، مستل من كتاب البطل الثائر محمد جواد الجزائري مؤسس (جمعية النهضة الاسلامية)، ط 1، دار التعارف للمطبوعات، بيروت 1421هـ -2000م.

(٧١) كامل سلمان الجبوري-مذكرات السيد محمد علي كمال الدين-ط1-مطبعة العاني-بغداد 1986م/ص3، حسن العلوي-الشيعة والدولة القومية-دار الثقافة والنشر-ايران-ط2-1990م

(٧٢) كريم وحيد صالح، نجم البقال، مطبعة النعمان-النجف الاشرف 1980م/ص67.

(٧٣) محمد الخالصي، -مذكرات الامام المجاهد الشيخ محمد الخالصي-ط 1- طهران 2007م/ ص48، اسماعيل، المصدر السابق، ص58. محمد باقر البهادلي، المصدر السابق، ص132

(٧٤) عبد الرزاق عبد الوهاب، كربلاء في التاريخ، مطبعة الشعب، ج2، بغداد 1935/ص83

(٧٥) جعفر الخليلي، المصدر السابق،

(٧٦) عبد الجبار حسن، المصدر السابق، ص32.

(٧٧) حسين مخيف عبد الحسين الشريفي، المشخاب، دراسة تاريخية 1918-1938م، رسالة ماجستير، كلية الاداب -جامعة الكوفة 1429هـ-2008م، ص31.

(٧٨) فريق المزهر الفرعون- الحقائق الناصعة-المصدر السابق /ص 119، عبد الله الفياض - الثورة العرقية الكبرى،، ط2، مطبعة در السلام -بغداد 1975/ص204
كوتلوف، المصدر السابق، ص642

(٧٩) للمزيد انظر امين سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج 2، مكتبة مدبولي، ص 2-32. محمد صادق بحر العلوم، دور النجف في الثورة العراقية الكبرى والانتفاضة الوطنية الكبرى ، بحث مشارك في الندوة العلمية(النجف الاشرف اسهامات في الحضارة الانسانية)، التي عقدها مركز كربلاء للبحوث والدراسات في لندن في 17-18 تموز(يوليو) 1999,4-5 ربيع الثاني 1420، ج2، ط1، المركز الاسلامي في انكلترا، لندن 1421، ص231.

(٨٠) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص104 . للمزيد انظر عباس علي، المصدر السابق، ص22

(٨١) عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص34.

(٨٢) كاظم المظفر،المصدر السابق، ص137-138، كوتلوف، المصدر السابق، ص142

(٨٣) مس بيل ،المصدر السابق، دار الرافدين لبنان 2004م، ص389، عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج1، ط7، دار الرافدين للطباعة والنشر، 127.

(٨٤) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص 86، عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ص 128. قسم الدراسات والبحوث، العراق وقائع واحداث(1914-1958)، ط1، تحرر العراقي للمعلومات والدراسات 1427هـ-2006م.

(٨٥) مس بيل، المصدر السابق/ص425

(٨٦) للمزيد انظر عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في بغداد 1918-1920، بحث شارك في الندوة العلمية الاولى(بغداد في التاريخ) التي عقدها قسم التاريخ للفترة من 5-7 ايار 1990م/ص173. قسم الدراسات والبحوث، المصدر السابق،ص21.

ـ المرهولدين، ثورة العراق 1920، نقله الى العربية وعلق عليه فؤاد جميل، ط 1، دار الرافدين، بيروت- لبنان 1437هـ-2010م،ص67.

(٨٧) محسن جبار العارضي، المصدر السابق/ص149

(٨٨) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى ،ص111.

(٨٩) علي الوردي، المصدر السابق، ج 5، ص191، د.صبري فالح الحميدي- التوجه الوطني لثورة العشرين التحررية-من بحوث المؤتمر التاريخي بيت الحكمة المنعقد في 22 تشرين الثاني 2010م.

(٩٠) علي الوردي، المصدر نفسه، ص192-195.

(٩١) كوتلوف، المصدر السابق، ص118.

(٩٢) محسن جبار العارضي، المصدر السابق/ص79-80

(٩٣) كا ظم المظفر - المصدرالسابق، ج1، ص132
(٩٤) امين سعيد، المصدر السابق، ص118-119.
(٩٥) هولدن، المصدر السابق، ص65.
(٩٦) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ص132. حسن العلوي المصدر السابق، ص67.
(٩٧) علي بابا خان، دور النجف في الثورة العراقية الكبرى. بحث مشارك في الندوة العلمية، النجف الاشرف اسهامات في الحضارة الانسانية التي عقدها مركز كربلاء للبحوث والدراسات في لندن في 17-18 تموز (يوليو) 1999، 4-5 ربيع الثاني 1420هـ، ج2، ط1، المركز الاسلامي في انكلترا - لندن 1421هـ- 2000م،ص275. خالد عبد العزيز القصاب، مذكرات عبد العزيز القصاب، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007، ص112.
(٩٨) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، بغداد 1971م، ص41.
(٩٩) جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها،النجف 1958م-ج1-/ص348. للاطلاع على ثورة النجف ينظر:عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ط 5، مطبعة العرفان، صيدا 1403-1983.
(١٠٠) كاظم المظفر، المصدر السابق، ص119
(١٠١) محسن جبار العارضي، المصدر السابق، ص22
(١٠٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص 256-258،. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ص139
(١٠٣) محمد مهدي البصير- تاريخ القضية العراقية، المصدر السابق، ص 43. كاظم المظفر، المصدر السابق، ص65.
(١٠٤) عدنان عليان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة، العارف للمطبوعات، ط 1، لبنان 1426-2005، ص305.
(١٠٥) جميل موسى النجار-دور السيد كاطع العوادي في الاعداد للثورة العراقية 1920 -مجلة دراسات تاريخية -العدد 21 السنة الثامنة 2009
(١٠٦) للمزيد انظر كامل سلمان الجبوري، مذكرات السيد كاطع العوادي، ط 1، مطبعة العاني، بغداد 1408هـ- 1987م.
(١٠٧) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف 1386-1966، ص157
(١٠٨) علي بابا خان، المصدر السابق، ص289-286.
(١٠٩) للمزيد انظر علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج5، ص113- 115.
(١١٠) محسن جبار العارضي، المصدر السابق، ص106، للمزيد انظر عبد الله الفياض، المصدر السابق، هامش 47- ص307
(١١١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص242-244.
(١١٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص248-253، علي ال بازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ص161-162.
(١١٣) امين سعيد، المصدر السابق، ص304.
(١١٤) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص270-271.
(١١٥) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العربية الكبرى ، ص280-282.
(١١٦) امين سعيد، المصدر نفسه، ص308-311.
(١١٧) للاطلاع على المواقف المشرفة لبعض رجال ثورة العشرين وامتناعهم عن بيع ذممهم للبريطانيين، ينظر: عدنان عليان، الدور الريادي لمدينة كربلاء في ثورة العشرين، بحث مشارك في الندوةالعلمية التي عقدت في لندن 30-31 اذار 1996 الموافق 10,11 ذي القعدة 1416، ط1، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، دار الصفوة للطباعة والنشر، ص498.
(١١٨) البرت م. منشأ شغيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مديرية مطبعة جامعة بغداد 1978، ص162.

قائمة المصادر والمراجع

المصـــــادر العربيـــــة والمترجمـــــة:

١ - ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة (1425 - 2004)
٢ - احمد آق كندوز،الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، ط1، استنبول 2008
٣ - اريك دافيس- مذكرات دولة السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة حاتم عبد الهادي -ط1 -بيروت /2008 .
٤ - استيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون في تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط 6، منشورات مكتبة اليقظة العربية - بغداد 1985
٥ - البرت م. منشأ شغيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مديرية مطبعة جامعة بغداد 1978
٦ - المرهولدين، ثورة العراق 1920، نقله الى العربية وعلق عليه فؤاد جميل، ط 1، دار الرافدين، بيروت- لبنان 1437هـ-2010م
٧ - امين سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة 1935.
٨ - اندري كلو (سليمان القانوني) تعريب عن الفرنسية البشير ابن سلامة، دار الجبل، بيروت ،ط 1، 1991م.
٩ - باسل الفيضي، مذكرات سليمان الفيضي، ط4- بغداد شركة مطبعة الاديب 2000
١٠ - باقر ياسين-تاريخ العنف الدموي في العراق- ط1- دار الكنوز الادبية -بيروت 1999
١١ - ثريا فاروقي، الدولة العثمانيةوالعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطحاوي،ط 1، دار المدار الاسلامي 2008م
١٢ - جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة،ج3، دار التعارف، بغداد 1390هـ - 1970م
١٣ - جعفر ال محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ،ج1
١٤ - جميل موسى النجار- مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الاخير -جمعية منتدى النشر /النجف 2010م
١٥ - حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز، منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة 1315هـ- 1975م
١٦ - حسن العلوي-الشيعة والدولة القومية-دار الثقافة والنشر-ايران-ط2-1990م
١٧ - حسن مجيد الدجيلي، ايران والعراق خلال خمسة قرون، دار الاناضول، ط1، بيروت - لبنان (1419 - 1999م)
١٨ - حسين مخيف عبد الحسين الشريفي، المشخاب، دراسة تاريخية 1918-1938م، رسالة ماجستير، كلية الاداب -جامعة الكوفة 1429هـ-2008م
١٩ - حنا بطاطو - العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية- ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الاول، ط1
٢٠ - خالد عبد العزيز القصاب، مذكرات عبد العزيز القصاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت 2007
٢١ - خليل ساحلي اوغلي/ من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني، اسطنبول 2000م
٢٢ - ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، ج1، بغداد 1962م
٢٣ - سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج1، مطبعة منير، بغداد 1990
٢٤ - صباح المندلاوي ،الجواهري،االليالي والكتب، ط1 ،بغداد 2009
٢٥ - صدر الاسلام محمد امين الخوئي، مذكرات شاهد عيان عن ثورة النجف 1336هـ/1918م، ترجمة بشرى ضياء مشكور، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت/لبنان 1430هـ-2009م

٢٦ - صلاح عبد الرزاق، مشاريع ازالة التميز الطائفي، مطبعة الحوراء، بغداد، ايار 2007
٢٧ - صلاح عبد الرزاق، المرجعية والاحتلال الاجنبي، منتدى المعارف، ط1، بيروت 2010.
٢٨ - طه اسماعيل -هبة الدين الشهرستاني: منهجه في الاصلاح والتجديد وكتابة التاريخ /ط 1- بغداد 2008
٢٩ - عباس العزاوي-تاريخ العراق بين احتلالين -ج8-بغداد
٣٠ - عباس علي، زعيم الثورة العراقية، صفحات من حياة الزعيم العظيم السيد الصدر، من منشورات المكتبتين الاحرار والعلمية، مطبعة النجاح، بغداد 1369هـ 1950م.
٣١ - عبد الجبار حسن، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي 1908-1958م، دار الحرية للطباعة، بغداد 1977
٣٢ - عبد الجبار الساعدي، الشيخ محمد جواد الجزائري في الميزان الحوزوي، مستل من كتاب البطل الثائر محمد جواد الجزائري مؤسس (جمعية النهضة الاسلامية)، ط 1، دار التعارف للمطبوعات، بيروت 1421هـ -2000م.
٣٣ - عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ط 5، مطبعة العرفان، صيدا 1403هـ - 1983م.
٣٤ - عبد الرزاق الحسني، (الثورة العراقية الكبرى)، ط 1، مؤسسة المحبيين، ايران -قم، 1426هـ 2007م.
٣٥ - عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج 1، ط7، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت 1429 هـ - 2008م.
٣٦ - عبد الرزاق عبد الوهاب، كربلاء في التاريخ، مطبعة الشعب، ج2، بغداد 1935
٣٧ - عبد الرزاق الهلالي، الريف والاصلاح الاجتماعي في العراق /ط 1/مطبعة شركة الطبع والنشر الاهلية/بغداد 1960
٣٨ - عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف الاجتماعي، مكتبة الذاكره، ط1، بغداد 2010
٣٩ - عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي، مكتبة الذاكرة، بغداد 2010
٤٠ - عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف 1386-1966
٤١ - عبد الله الفياض - الثورة العرقية الكبرى،، ط2، مطبعة در السلام -بغداد 1975
٤٢ - علي ال بازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، تحقيق ومراجعة د. عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد 1991
٤٣ - علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث- ج1،ج3،ج4،ج5،ج6، دار كوفان للنشر/ لندن 1992
٤٤ - عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي 1908-1932، ط1، دار القارئ 1426- 2005م
٤٥ - فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ،وزارة الاعلام الجمهورية العراقية، بغداد 1977
٤٦ - فراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، خواطر وتعليقات مستمدة من الواقع المرئي والمسموع عن الثورة العراقية، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة 1952
٤٧ - فريف المزهر ال فرعون (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية)، ط 1، 1371هـ - 1952م، ط2، 1415هـ 1995م، مطبعة النجاح
٤٨ - قسم الدراسات والبحوث، العراق وقائع واحداث(1914-1958)، ط1، تحرر العراقي للمعلومات والدراسات 1427هـ-2006م
٤٩ - كاظم المظفر- ثورة العراق التحررية عام 1920م -ج1- مطبعة الاداب /النجف 1972
٥٠ - كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى 1920، ط1، دار
٥١ - القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان 1426هـ - 2005م
٥٢ - كامل سلمان الجبوري، مذكرات السيد كاطع العوادي، ط1، مطبعة العاني، بغداد 1408هـ 1987م.
٥٣ - كامل الجبوري-مذكرات السيد محمد علي كمال الدين-ط1-مطبعة العاني-بغداد 1986م
٥٤ - كريم وحيد صالح، نجم البقال، مطبعة النعمان-النجف الاشرف 1980م

٥٥ - كيكو ساكاي، العراق واليابان في التاريخ الحديث، ترجمة د. محمد عبد الواحد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد 2010
٥٦ - ل. ن كوتولوف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، بغداد 1971 .
٥٧ - محمد باقر البهادلي، السيد هبة الدين الحسيني، اثاره الفكرية ومواقفه السياسية، شركة الحسام للطباعة،بغداد 2002م
٥٨ - محمد جواد مغنيه، مع علماء النجف الاشرف، دار مكتبة الهلال - لبنان 1984
٥٩ - محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة 1920، بغداد 1971.
٦٠ - محمد علي كمال الدين، النجف في ربع قرن، تحقيق وتعليق كامل الجبوري، ط 2،دار الفارابي، بيروت 2005.
٦١ - محمد الخالصي، -مذكرات الامام المجاهد الشيخ محمد الخالصي-ط1- طهران 2007م
٦٢ - محمد مهدي البصير،-تاريخ القضية العراقية ،ج1، بغداد 1975.
٦٣ - محمد مهدي البصير، البركان وزبد الامواج، منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد 1397هـ- 1977م
٦٤ - محمد مهدي الاصفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الاصلاحية فيها، مطابع النعمان، النجف
٦٥ - محسن جبار العارضي، 90 عاما على ثورة العراق التحررية الوطنية في 30 حزيران 1920م، بغداد 2010م.
٦٦ - مس بيل، فصول من تاريخ العراق الحديث نقله الى العربية وكتب حواشيه جعفر الخياط، دار الرافدين، ط2، 2004م-1425هـ.
٦٧ - نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1992
٦٨ - نوري عبد الحميد العاني، العراق في العهد الجلائري، بغداد 1986،
٦٩ - نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للاقطار العربية 1516-1574، ترجمة يوسف عطا الله، ط2، دار الفارابي، بيروت 2004
٧٠ - وميض جمال عمر نظمي، ثورة 1920م الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط2، مطبعة اشبيلية ،بغداد 1985

المؤتمرات والمجلات:-

١ - توفيق خلف السامرائي، دور المحتل في تفكيك النسيج الاجتماعي العراقي، بحث مشارك في المؤتمر التاريخي السنوي لبيت الحكمة-22تشرين الثاني 2010
٢ - جميل النجار، الدولة العراقية المعاصرة واشكالية الوطن والمجتمع، بحث مشارك في المؤتمرالتاريخي العلمي السنوي لقسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة بتاريخ 22/11/ 2010
٣ - جميل موسى النجار-دور السيد كاطع العوادي في الاعداد للثورة العراقية 1920 -مجلة دراسات تاريخية -العدد 21 السنة الثامنة 2009
٤ - ستار عبد الحسن الفتلاوي، الشيخ محمد جواد البلاغي رائد علم الادبيات، بحث مقدم في مؤتمر النجف الاشرف عاصمة الثقافة الاسلامية وكنز المعارف،ج 1، مركز دراسات الكوفة النجف 2010م-1421هـ/ ص313
٥ - صبري فالح الحميدي- التوجه الوطني لثورة العشرين التحررية-من بحوث المؤتمر التاريخي بيت الحكمة المنعقد في 22 تشرين الثاني 2010م
٦ - عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في بغداد 1918-1920، بحث شارك في الندوة العلمية الاولى(بغداد في التاريخ) التي عقدها قسم التاريخ للفترة من 5-7 ايار 1990م/ص173
٧ - عبد الرضا فرهود- اهم المعاهدات العثمانية -الفارسية حول العراق- مجلة التراث النجفي- 24 تشرين الثاني 2010م

٨ - محمد صادق بحر العلوم، دور النجف في الثورة العراقية الكبرى والانتفاضة الوطنية الكبرى، بحث مشارك في الندوة العلمية (النجف الاشرف اسهامات في الحضارة الانسانية)، التي عقدها مركز كربلاء للبحوث والدراسات في لندن في 17-18 تموز(يوليو) 1999,4-5 ربيع الثاني 1420، ج2، ط1، المركز الاسلامي في انكلترا، لندن 1421.